وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ / الدراسات العليا

السرايا النبوية في كتابيّ المغازي للواقديّ (ت٢٠٧ هـ/٨٢٣م) والسيرة النبوية لابن هشام(ت ٢١٨ هـ/٨٣٣م) دراسة مقارنة

رسالة مقدمة إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة ديالى

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

من قبل الطالبة

سرى حسن رشيد أحمد

بإشراف

الأستاذ الدكتور

أحمد مطر خضير الهيازعيّ

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

Abstract:

Since the beginning of its documentation, the biography of the Prophet has received great attention, not only from the hadith scholars among the followers who undertook this great task, but also from many scholars who contributed to writing it according to the diversity of their sciences and knowledge.

When we talk about the sources of the Prophet's biography, it must be said that writing about the Prophet's biography began to develop since the beginning of its documentation until it became a science independent of all other Islamic and historical sciences, and that this development occurred at the hands of an elite group of scholars and historians known as the Compilers of the Battles and Biographies, who took it upon themselves to collect and arrange the narratives, and they classified them and wrote them down according to the order of years Al-Waqidi (٢٠٧ AH/٨٢٣ AD) and Ibn Hisham (٢١٨ AH/٨٣٣ AD) were among the first to write about the Prophet's biography in a comprehensive and independent manner.

The main objective of this study was to identify the overall differences that Al-Waqidi and Ibn Hisham raised in their treatment of an important topic in the Prophet's biography, namely the Prophet's expeditions, such as the difference in the method and style of presenting the narrative and the quantity and quality of information they provide about it, and to clarify the aspects of agreement between them.

The study is divided into three chapters, preceded by an introduction that addressed the importance of the topic and presented the most important sources and references. The introduction briefly discussed the lives of Al-Waqidi and Ibn Hisham, and concluded with a conclusion that summarized the most important findings. This was followed by a list of the sources and references used in the thesis and a summary in English.

الفصل الأول

السرايا النبوية من السنة الاولى الى السنة الخامسة للهجرة

المبحث الاول (السرايا النبوية من السنة الاولى الى السنة الثانية للهجرة)

(١-٣هـ/٦٢٢-٦٢٣م)

المبحث الثاني (السرايا النبوية من السنة الثالثة الى السنة الخامسة للهجرة)

(٣-٥هـ/٦٢٤-٦٢٦م)

المبحث الاول: السرايا النبوية

من السنة الاولى الى السنة الثالثة للهجرة(١-٣هـ/٦٢٢-٦٢٣م)

شكلت السرايا النبوية الاولى التي ارسلها النبي محمد(ﷺ) الى جهات ومناطق متعددة اهميةً كبيرة لدولة الاسلام، لاسيما وان الكثير منها كان بمثابة نشاط عسكري عبر عن قوة المسلمين آنذاك ومكنتهم من تحقيق اولى المواجهات مع مشركي مكة رغم اقتصارها على بعض الاساليب المصاحبة لتهديد قوة واقتصاد قريش في مكة والذي كان يشكل الحلقة المهمة في حياتهم اليومية، لا سيما وان العديد من هذه المهمات والأهداف التي سعت لتحقيقها السرايا كانت تتفاوت تبعاً لاختلاف الظروف المصاحبة والمحيطة بها، فكانت السرايا الأولى في معظمها عبارة عن دوريات استطلاعية واستكشافية لقوى العدو، ثم اخذت في التطور إلى سرايا اعتراضية توقع الخوف والرعب والفزع في القوافل القرشية، ومن هذه السرايا :

اولاً : سرية حمزة بن عبد المطلب(١هـ /٦٢٣م)

ذكرها الواقدي[١] بانها اول لواء عقده رسول الله(ﷺ) بعد مقدمه الى المدينة المنورة وكان لحمزة بن عبد المطلب، وقد خالفه ابن هشام[٢] في ذلك بالقول:" ان سرية عبيدة بن الحارث[٣] هي اول راية عقدها رسول الله (ﷺ)، واتفق غالبية المؤرخين[٤]

---

(١)المغازي، ج١، ص٥ .

(٢)السيرة النبوية، ج١، ص٥٩٥.

(٣)عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي، يكنى ابا الحارث، كان اسن من النبي(ﷺ) بعشر سنين، وهو احد الثلاثة الذين بارزوا المشركين يوم بدر واستشهد فيها قتله شيبة بن ربيعة . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٥٠؛ ابو نعيم ،الاصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)، معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، ط١، دار الوطن ،(الرياض- ١٩٩٨م)، ج٤، ص١٩١٤.

(٤)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٤؛ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط١، دار الفكر ،(بيروت- ١٩٩٦م)، ج١، ص٣٧١؛ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم=

الواقدي بالقول بانها اول سرية في الاسلام، اما تاريخها فقد اورد الواقدي[١] انها كانت في شهر رمضان على راس سبعة اشهر من مهاجرة النبي(ﷺ)، واتفق معه اغلب المؤرخين[٢] في ذلك، في حين ان ابن هشام لم يذكر تاريخاً لهذه السرية، اما ابن خياط[٣]، وابن عبد البر[٤] ذكرا تاريخاً مخالفاً لما اورده الواقدي بقولهم : انها كانت في شهر ربيع الاول سنة اثنتين للهجرة .

اما اسبابها، اتفق الواقدي وابن هشام ان هدف رسول الله(ﷺ) في ارساله لهذه السرية هو لاعتراض عير لقريش بقيادة ابي جهل بن هشام كانت قادمة من الشام تريد مكة المكرمة[٥] وأنها كانت في ثلاثين راكباً، اتفق الواقدي مع ابن هشام في عدد افرادها، واختلف معه في ذكر المشاركين فيها، إذ انفرد الواقدي[٦] بالقول :" خمسة عشر من المهاجرين وخمسة عشر من الأنصار"، وذكرهم بأسمائهم[٧]، اما ابن هشام[٨] فيذكر

=القرطبي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف ،(القاهرة -١٤٠٣هـ)، ص٦٩؛ السهيلي، الروض الأنف، ج٥، ص٥٦؛ ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ/١٢٠١ م)، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم، (بيروت – ١٩٩٧م)، ص٤٥ .

(١)المغازي، ج١، ص٥ .

(٢)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٤؛ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، ط١، دار الكتب العلمية ،(بيروت- ١٤٠٧هـ)، ج٢، ص١٢؛ السهيلي، الروض الانف، ج٥، ص٥٦؛ ابن كثير، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- ١٩٧٦م)، ج٢، ص٣٣٨ .

(٣)تاريخ خليفة، ج١، ص٦٢.

(٤)الاستيعاب في معرفة الأصحاب تحقيق : علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، (بيروت – ١٤١٢هـ)، ج١، ص٣٧٠.

(٥)المغازي، ج١، ص٥؛ السيرة النبوية، ج١، ص٥٩٥.

(٦)المغازي، ج١، ص٥ .

(٧)المغازي، ج١، ص٥ .

(٨)السيرة النبوية، ج١، ص٥٩٥.

انهم جميعا من المهاجرين وليس فيهم من الانصار احد، وهو ما اجمع عليه اهل السير والمغازي[١].

اما احداث السرية، بعد ان علم(ﷺ) ان هناك قافلة تجارية لقريش عائدة من الشام الى مكة المكرمة وهي محملة بالأموال والبضائع يقودها ابو جهل بن هشام، ويحرسها حوالي ثلاثمائة شخص من فرسان قريش، جهز هذه السرية، وبين الواقدي[٢] اتجاهها إذ قال: "فبلغوا سيف البحر"، واتفق معه ابن هشام[٣] في ذلك واضاف انها كانت من ناحية العيص[٤]، وبعد ان التقى الطرفان حجز بينهما شخصاً ذكره الواقدي[٥]باسمه

(١)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٤؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص٣٧١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٤٠٢؛ ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م)، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط٢٧، مؤسسة الرسالة، (بيروت – ١٩٩٤م)، ج٣، ص١٤٧؛ السهيلي، الروض الانف، ج٥، ص٥٦؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٢، ص٣٣٨؛ الحرضي، يحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى العامري(ت٨٩٣هـ/١٤٨٨م) بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل، دار صادر ،(بيروت – د.ت)، ج١، ص١٧٧.

(٢)المغازي، ج١، ص٩؛ السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت٩٠٢هـ /١٤٩٧م)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية، (بيروت –١٤١٤هـ)، ج١، ص٣٠٧ .

(٣)السيرة النبوية، ج١، ص٥٩٥.

(٤)العيص : من ناحية ذي المروة على ساحل البحر موضع ببلاد بني سليم، بطريق قريش إل الشام . ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، (بيروت–١٩٩٥م)، ج٤، ص١٧٣؛ السمهودي، نور الدين، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي (ت٩١١هـ/١٥٠٦م)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت– ١٤١٩هـ)، ج٤، ص١١٩.

(٥)المغازي، ج١، ص٥ .

مجدي بن عمرو[١]واتفق معه ابن هشام[٢] في الاسم واضاف انه من بني جُهينه، وكان موادعاً للطرفين، ولم يزل بينهما حتى تمكن من اقناعهما بعدم القتال فانصرفا على ذلك[٣] وعادت السرية الى المدينة .

الاثار التي ترتب على هذا السرية ويمكن اجمالها بـ :

١-اشعرت مشركي قريش بالخطر المحدق بهم، ومع انها لم تشتبك معهم في القتال إلا انها بثت الرعب والخوف الذي امتلك نفوس المشركون، وايقنوا ان طريق تجارتهم اصبح مهدداً وبالتالي يؤثر على اهم عصب في حياتهم الاقتصادية إلا وهي التجارة.

٢-بهذه السرية بدأ فرض الحصار الاقتصادي على قريش بتهديد طريق مكة الشام الحيوي لتجارة قريش[٤].

٣-اما المسلمين فقد شكلت لهم هذه السرية دعماً قوياً واعطتهم ثقةً عالية بالنفس في مواجهة قوة قريش ولأول مرة، وانهم بدأوا يتحركون لأثبات وجودهم .

٤-فقدان المشركون الثقة بأنفسهم وقد صرح بهذا الأمر ابو جهل بعد منصرفهِ الى مكة وهو يحدث قريش عن ما حصل معه بالقول :" يا معشر قريش ان محمداً قد نزل

---

(١)مجدي بن عمرو الجهني : لم نعثر على ترجمته سوى ما ذكرته المصادر بالعمل الذي قام به بين الطرفين في هذه السرية وانه كان حليفا وموادعاً للطرفين . الواقدي، المغازي، ج١، ص٩؛ ابن هشام، السيرة، ج١، ص٥٩٥ .

(٢)السيرة النبوية، ج١، ص٥٩٥.

(٣)المغازي، ج١، ص٥؛ السيرة النبوية، ج١، ص٥٩٥.

(٤)خطاب، محمود شيت(ت١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، الرسول القائد، ط٦، دار الفكر ،(بيروت- ١٤٢٢هـ)، ص٥٤.

يثرب وارسل طلائعه، وانما يريد ان يصب منكم شيئاً فاحذروا ان تمروا طريقه وان تقاربوه فانه كالأسد الضاري ....." (١)

٥-ويمكن القول ايضاً انها حققت الهدف المنشود لها في الوصول الى اكثر شيء كان يخشاه المشركون ولربما لم يخطر على بال اي احد منهم في تهديد تجارتهم وطريقهم المهم فيها .

ثانياً : سرية عبيدة بن الحارث(١هـ/٦٢٢م)

ذكرها الواقدي(٢) بعد سرية حمزة بن عبد المطلب وانها خرجت في شوال على راس ثمانية اشهر من مهاجرة النبي(ﷺ)، واختلف معه ابن هشام(٣) الذي اشار اليها بانها اول سرية دون ان يحدد وقت وقوعها، وسماها الواقدي بسرية "رابغ"(٤) نسبة الى الموضع الذي خرجت اليه، في حين ابن هشام(٥) لم يشر الى الموضع بل اكتفى بالقول انها خرجت حتى بلغت ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة، وهو بهذا يقصد المكان

---

(١)الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر(ت٨٠٧هـ/١٣٠٨م)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر، (بيروت – ١٤١٢ هـ)، ج٦، ص٨٦؛ بريك، محمد بن بريك ابو مايلة العمري، السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة، إشراف: أكرم ضياء العمري، ط١، دار ابن الجوزي، (د.م – ١٩٩٦م)، ص٨٦ .

(٢)المغازي، ج١، ص١٠؛ المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن علي(ت ٣٤٦هـ/٩٥٨م)، التنبيه والإشراف تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي ،(القاهرة –د.ت)، ص٢٠١؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٢، ص٣٣٨؛ المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس، تقي الدين (ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م)، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق : محمد عبد الحميد النميسي، ط١، دار الكتب العلمية ،(بيروت-١٩٩٩م)، ج١، ص٧٢؛ المباركفوري، صفي الرحمن(ت ١٤٢٧هـ)، الرحيق المختوم، ط١، دار الهلال، (بيروت – د.ت)، ص١٧٨.

(٣)السيرة، ج١، ص٥٩٥؛ السهيلي، الروض الانف، ج٥، ص٣٨؛ الحرضي، بهجة المحافل، ج١، ص١٧٧ .

(٤)رابغ : موضع على عشرة اميال من الجحفة فيما بينها وبين الابواء .الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت٥٣٨هـ/١١٤٤م)، الجبال والأمكنة والمياه، تحقيق : أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ،(القاهرة- ١٩٩٩م)، ص١٦١ .

(٥)السيرة، ج١، ص٥٩٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٢٠٧ .

ذاته وان لم يسميه، فالاختلاف بينهما في تحديد موضعها بالألفاظ، اما من حيث الاعداد فقد حسم الواقدي[١] عددها بانهم ستين ركباً دون ان يشير اليهم من اين كانوا، بينما لم يحسم ابن هشام[٢] ذلك فقال:" في ستين او ثمانين راكباً " وبين انهم جميعا من المهاجرين ولم يكن فيهم من الانصار احد .

واشار الواقدي[٣] ان هذه السرية ارسلت لاعتراض قافلة لأبي سفيان ومن كان معه وحددهم بمائتين، ولم يتطرق ابن هشام[٤] الى اي اسم فيها واكتفى بالقول:" ان بها جمعاً عظيماً من قريش" وهو بهذا يكون قد اختلف عن الواقدي الذي اورد تفاصيل اكثر عن اعدادها وقائدهم فيها.

واتفق الواقدي مع ابن هشام في رمي سعد بن ابي وقاص في هذه السرية الذي عُد اول رمي في الاسلام[٥]، وزاد الواقدي[٦] بتفاصيل اكثر دقة عن احداثها بالقول:"

---

(١)المغازي، ج١، ص٦؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج٣، ص١٤٧؛ ابن حبيب الحلبي، الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب، أبو محمد، بدر الدين (ت٧٧٩هـ/١٣٧٨م) المقتفى من سيرة المصطفى(ﷺ)، تحقيق: مصطفى محمد حسين الذهبي، ط١، دار الحديث، (القاهرة - ١٩٩٦م)، ج١، ص١٢٢.

(٢)السيرة، ج١، ص٥٩٥؛ الصالحي، محمد بن يوسف الشامي (ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م)، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٣م)، ج٦، ص١٣.

(٣)المغازي، ج١، ص٦؛ ابن حبيب الحلبي، المقتفى، ج١، ص١٢٢.

(٤)السيرة، ج١، ص٥٩٥؛ الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن(ت٩٦٦هـ/١٥٥٩م)، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، دار صادر ،(بيروت -د.ت)، ج١، ص٣٥٧ .

(٥)المغازي، ج١، ص٦؛ السيرة، ج١، ص٥٩٥؛ الخزاعي، علي بن محمد بن أحمد بن موسى ابن مسعود، مسعود، أبو الحسن (ت٧٨٩هـ/١٣٨٧م)، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق : إحسان عباس، ط٢، دار الغرب الإسلامي، (بيروت- ١٤١٩م)، ص٤٥٩.

(٦)المغازي، ج١، ص٦؛ الحلبي، برهان الدين علي بن إبراهيم بن أحمد، أبو الفرج، نور الدين ابن(ت١٠٤٤هـ/١٦٣٤م)، السيرة الحلبية(إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)، ط٢، دار الكتب العلمية ،(بيروت- ١٤٢٧هـ)، ج٣، ص٢١٥ .

ان سعد بن ابي وقاص نثر كنانته وتقدم امام اصحابه وترس اصحابه عنه، فرما ما في كنانته حتى افناها" بل وصل الامر اكثر دقةً بذكره عدد الاسهم التي كان يحملها سعد في كنانته والتي بلغت عشرون سهماً، ما من سهم منها إلا يقع فيجرح انساناً او دابة، تم انصرف الطرفان كلاً الى جهته .

يبدو ان الهدف من ارسال هذه السرية واضحاً وانها اعتراضية وان المكان المقصود هو طريق تجارة قريش ومسلك قوافلها، وان جل المصادر التي تناولت احداثها لم تشر الى اي توصيات بالقتال او حتى استعداد المسلمين لذلك، وانما كان دورها مقصوراً على اعتراض القافلة واشعار المشركون بخطورة هذا الامر ومباغتتهم بأهم امورهم ومصدر موردهم إلا وهي التجارة، وان المسلمين بقيادة عبيدة بن الحارث نجحوا في تحقيق الهدف بالوصول الى مكان القافلة وتحديد موقعها، وزادوا على ذلك بما قام به سعد بن ابي وقاص من رمي المشركين والذي يمكن عده بأول عمل عسكري بسيط وان كان على شكل مناوشات، إلا اننا يمكن اعتباره عرضاً للقوة التي كان عليها المسلمين فاراد سعد بهذا الفعل ان يشعر المشركون بالقوة التي يمتلكها المسلمين .

ثالثاً : سرية سعد بن ابي وقاص (١هـ/٦٢٢م)

اشار الواقدي[١] الى ان رسول الله(ﷺ) عقد لواء لسعد بن ابي وقاص وارسله الى "الخرار"[٢]، واتفق معه ابن هشام[٣]في ذلك، واورد الواقدي[٤] تاريخاً لهذه السرية بانها

(١)المغازي، ج١، ص١١؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٤-٥؛ ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن أحمد، اليعمري الربعي، أبو الفتح (ت٧٣٤هـ/١٣٣٤م)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، ط١، دار القلم ،(بيروت-١٩٩٣م)، ج١، ص٢٦٢ .

(٢)الخرار : هو وادى الحجاز، يصبّ على الجحفة، وقيل ان الخرّار لبنى عبد الله بن عامر. ابو عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، عالم الكتب، (بيروت-١٤٠٣هـ)، ج٢، ص٤٩٢.

(٣)السيرة، ج١، ص٦٠٠؛ ابن خياط، تاريخ خليفة، ص٦٢ .

(٤)المغازي، ج١، ص١١؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية ،(بيروت – ١٤١٢هـ) ج٣، ص٨١؛ ابن

خرجت في ذي القعدة على راس تسعة اشهر من مهاجرة رسول الله(ﷺ)، بينما اغفل ابن هشام[١]عن ذكر تاريخ لهذه السرية .

وذكر الواقدي[٢] ان السبب من وراء ارسال النبي(ﷺ) هذه السرية الى الخرار هو لاعتراض عير لقريش في هذا الموضع، إذ قال:" اخرج يا سعد حتى تبلغ الخرار، فان عيراً لقريش ستمر به"، اما ابن هشام[٣] فانه ذكر موضع الخروج فقط دون الاشارة الى الاسباب التي دعت الى خروجها، واضاف الواقدي[٤] ان توجيهات الرسول(ﷺ) الى سعد بالتوجه دون ان يتجاوز المكان المحدد له، وعلى الرغم من الهدف المعلن لهذه السرية إلا انها لم تستطع اللحاق بقافلة المشركون التي جاوزت هذا المكان دون ان يكون هنالك اي تقارب او لقاء بين الطرفين، مما حدى بسعد ومن كان معه بالعودة منها امتثالاً لأمر ووصية النبي(ﷺ) لسعد بعدم مجاوزة الخرار، وقد افصح سعد بن

حبيب= =الحلبي، المقتفى، ج١، ص١٢٣؛ ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، (مصر – د.ت)، ج١، ص١٤٧.

(١)السيرة، ج١، ص٦٠٠؛ ابو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم(ت١٤٠٣هـ)، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، ط٨، دار القلم ،(دمشق – ١٤٢٧هـ)، ج٢، ص٦٨ .

(٢)المغازي، ج١، ص١١؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٢٠١؛ القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت٩٢٣هـ/١٥١٧م)، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، المكتبة التوفيقية، (مصر – د.ت)، ج١، ص٢٠١؛ الصالحي، سبل الهدى، ج٦، ص٢١٦.

(٣)السيرة، ج١، ص٦٠٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق : عمر عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، (بيروت– ١٩٩٣م)، ج٢، ص٨٤ .

(٤)المغازي، ج١، ص١١؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج٣، ص٢١٦؛ المكي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي(ت ١١١١هـ/١٧٠٠مـ)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت – ١٩٩٨م)، ج٢، ص٢٨.

ابي وقاص عن ذلك بالقول:" وقد كان النبي(ﷺ) عهد إلي ألا أجاوز الخرار، ولولا ذلك لرجوت ان ادركهم"

اما من حيث اعداد هذه السرية فقد تباينت بينهما، إذ يورد الواقدي[١] في روايته حين قال: "فخرجت في عشرين رجلاً او احد وعشرين"، واختلف معه ابن هشام[٢]عند ذكر عدد المشاركين بانهم ثمانية رهط جميعهم من المهاجرين .

ويبدو ان رواية ابن هشام تقاربت مع رواية الواقدي في المكان الذي خرجت اليه السرية، لكن الواقدي زاد عليها بالأسباب التي دعت النبي(ﷺ) الى اخراجها باعتراض القافلة .

ويتبين من هذا كله ان هذه السرية ارسلت وفق مهمة محددة الاهداف والموضع، فهي خرجت لاعتراض قافلة قريش التجارية التي كانت ستمر من هذه المنطقة، إلا انها لم تستطع اللحاق بها لأنها كانت غادرت المكان قبل وصول هذه السرية، وبذلك تكون قد حققت الهدف الاساسي لها بالوصول الى الموضع المنشود والاستمرار بمحاولات الضغط الاقتصادي على القوافل التجارية لمشركي قريش، لما تشكله من اهمية في نفوس عموم المشركون ولاسيما زعمائهم ومن يمسكون بزمام تجارتهم آنذاك .

رابعاً : سرية عبد الله بن جحش[٣] (٢هـ/٦٢٣م)

استمر رسول الله(ﷺ) في رسم سياسته الهادفة بالوصول الى مشركي قريش، فكانت هذه المرة سرية عبد الله بن جحش التي خرجت لرصد قريش ومتابعة اخبارهم، إذ اورد

(١)المغازي، ج١، ص١١؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج١، ص٦٢٦ .
(٢)السيرة، ج١، ص٦٠٠؛ ابن خياط، تاريخ، ص٦٢؛ الذهبي، تاريخ، ج٢، ص٤٨ .
(٣)عبد الله بن جحش : بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان من بني اسد من خزيمة، وامه اميمة بنت عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف بن قصي، من المسلمين الاوائل، يكنى ابا محمد، آخى النبي(ﷺ) بينه وبين عاصم بن ثابت وهو صهر رسول الله(ﷺ) أخو زينب بنت جحش ام المؤمنين(رضي الله عنها)، شهد بدراً واستشهد يوم احد . ابو نعيم الاصبهاني، معرفة الصحابة، ج٣، ص ١٦٠٧؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية ،(بيروت- ١٤١٥هـ)، ج٤، ص٣٢.

الواقدي[١] هذه السرية وحدد تاريخها بانها خرجت في شهر رجب على رأس سبعة عشر شهراً من مهاجرة النبي(ﷺ)، بينما اكتفى ابن هشام[٢] بالقول انها بعثت في رجب دون الاشارة الى السنة، وهو بهذا يكون قد اتفق معه في الشهر فقط، ولم يحدد الاثنان وقت وقوعها في منتصف شهر رجب او اخره، واتفق الواقدي وابن هشام في اعداد هذه السرية وذكروا بانهم كانوا ثمانية رهط ذكروهم بأسمائهم[٣].

اما احداث هذه السرية فقد توسع الاثنان في ذكر تفاصيل هذه السرية وكان الاتفاق حاضراً في اغلب احداثها، إذ اورد الواقدي[٤] ان عبد الله بن جحش قال:" دعاني رسول الله(ﷺ) واعطاني كتاباً واستعملني على هؤلاء النفر وامرني ان امضي ليلتين حتى انشر الكتاب"، وبعد ان امتثل عبد الله الى ما امر به رسول الله(ﷺ) فتح الكتاب، فوجد في الكتاب شرحا مفصلاً وتوصيات توضح له الجهة المراد الوصول اليها والهدف من ذلك وان لا يستكره احداً من اصحابه على ذلك، واتفق ابن هشام[٥]مع الواقدي في ذكره لهذه الاحداث .

---

(١)المغازي، ج١، ص١٣؛ ابن خياط، تاريخ خليفة، ج١، ص٦٣ .

(٢)السيرة، ج١، ص٦٠١؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٢٠٣ .

(٣)المغازي، ج١، ص١٤؛ السيرة، ج١، ص٦٠٢؛ السهيلي، الروض الانف، ج٥، ص٥٢؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج١، ص٢٦٤؛ العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الحنفى بدر الدين(ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، (بيروت – د.ت)، ج١٥، ص١٨؛ السقا، محمد الغزالي (ت١٤١٦هـ)، فقه السيرة، ط١، دار القلم، (دمشق – ١٤٢٧هـ)، ص٢٢٣.

(٤)المغازي، ج١، ص١٣؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٢، ص٢٦٦؛ الملا الهروي، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين القاري (ت١٠١٤هـ/١٦٠٦م)، شرح الشفا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت – ١٤٢١هـ)، ج٢، ص٢٨٨ .

(٥)السيرة، ج١، ص٦٠٢؛ ابن كثير، الفصول في السيرة، تحقيق : محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، ط٣، مؤسسة علوم القرآن ،(بيروت – ١٤٠٣هـ)، ص١٢٥؛ المقريزي، امتاع الاسماع، ج١،=

كان واجهة هذه السرية الى "نخلة"[١]، وبها عرفت هذه السرية ايضاً، وبعد الوصول اليها وجدوا عيراً لقريش فيها عمرو بن الحضرمي[٢]، وذكر الواقدي[٣] بان العير كانت تحمل خمراً وأدم وزبيب، بينما اقتصر ابن هشام[٤]على ذكر ما كانت تحمله العير بالزبيب وألادم .

واتفق الواقدي[٥] وابن هشام[٦] فيمن كان في التجارة مع عمرو الحضرمي وذكروا ذلك بأسمائهم، فلما رأى اصحاب العير اصحاب السرية هابوهم وخشوهم، فاشرف عكاشة بن محصن[٧]عليهم، ...

=ص٧٥؛ الكاندهلوي، محمد يوسف بن محمد إلياس بن محمد إسماعيل(ت١٣٨٤هـ)، حياة الصحابة، تحقيق: بشار عوّاد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة ،(بيروت – ١٤٢٠هـ)، ج٣، ص٦ .

(١)نخلة : بين مكة والطائف، ونخلة وادي بستان ابن عامر، وقيل انها موضع على ليلة من مكة، وهى التي ينسب إليها بطن نخلة. الواقدي، المغازي، ج١، ص١٣؛ ابن هشام، السيرة، ج١، ص٦٠٢؛ ابو عبيد البكري، معجم ما استعجم، ج٤، ص١٣٠٤ .

(٢)عمرو بن الحضرمي : لم نعثر له على ترجمة

(٣)المغازي، ج١، ص١٦؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، تحقيق : أحمد بن علي، دار الحديث، (القاهرة – ١٤٢١هـ)، ج١، ص١٤٦؛ المباركفوري، الرحيق المختوم، ص١٨٠ .

(٤)السيرة، ج١، ص٦٠١.

(٥)المغازي، ج١، ص١٣؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج١، ص٢٦٤؛ النجار، محمد الطيب (ت١٤١١هـ)، القول المبين في سيرة سيد المرسلين، دار الندوة الجديدة، (بيروت – د.ت)، ص٢٢١ .

(٦)السيرة، ج١، ص٦٠١؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٢، ص٣٦٧؛ القاضي عياض، عياض بن موسى ابن عمرون اليحصبي، أبو الفضل(ت٥٤٤هـ/١١٤٩م)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ط٢، دار الفيحاء، (عمان– ١٤٠٧هـ)، ج٢، ص٣٦٥؛ ابو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد(ت١٣٩٤هـ)، خاتم النبيين، دار الفكر، (القاهرة– ١٤٢٥هـ)، ج٢، ص٥٣٤ .

(٧)عكاشة بن محصن : بن حرثان بن قيس بن مرة بن غنم الاسدي، كنيته أبو محصن، شهد بدراً واحد والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله(ﷺ)، قتل يوم اليمامة(١٢هـ) في عهد الخليفة أبى بكر الصديق(رضي الله عنه) . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٦٧؛ ابن حبان، محمد بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معْبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)، مشاهير علماء الأمصار وأعلام=

وذكر الواقدي[١] في روايته عن عامر بن ربيعة[٢] انه حلق رأس عكاشة من ساعته ليطمئن القوم، اما ابن هشام[٣] فأشار بالقول:" ان عكاشة بن محصن اشرف على القوم وكان قد حلق راسه" .

وعلى الرغم من الاختلاف فيما بين الواقدي وابن هشام فيما اذا كان عكاشة قد حلق رأسه قبل هذه السرية او اثنائها، لم تذكر كتب المغازي والسير ماذا اراد عكاشة من عمله هذا، واتفق الواقدي وابن هشام على أن المشركون آمنوا على انفسهم بعد رؤيتهم عكاشة، وزاد الواقدي[٤] بالقول:" انهم قيدوا ركابهم وسرحوها واصطنعوا طعاماً".

توافق الواقدي مع ابن هشام في المعنى مع الاختلاف في بعض الالفاظ بالقول : ان اصحاب هذه السرية تشاورا في امر المشركين في انها بآخر يوم من رجب ولئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم وان اصبتموهم ففي الشهر الحرام[٥]، وبعد الاستقرار على امر مهاجمة المشركون، اتفق ايضا الواقدي وابن هشام ايضاً على أن

=فقهاءالأقطار، تحقيق : مرزوق على ابراهيم، ط٢، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، (المنصورة-١٩٩١م)، ص٣٦ .

(١)المغازي، ج١، ص١٤؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٧؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج١، ص٢٦٤.

(٢)عامر بن ربيعة : عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة ابن عامر بن مالك بن ربيعة بن نزار، يكنى أبو عبد الله العنزي ثم العدوي حليف بني عدي بن كعب، من المهاجرين الأولين، شهد بدرا وهاجر الهجرتين وروى عن النبي (ﷺ) أحاديث وعن أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) روى عنه ابنه عبد الله بن عامر وعبد الله بن الزبير وعيسى الحكمي، مات في خلافة الخليفة عثمان بن عفان(رضي الله عنه) . ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله(ت٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ دمشق، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر ، (د.م -١٩٩٥م)، ج٢٥، ص٣١٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٣٣٣.

(٣)السيرة، ج١، ص٦٠٢؛ السهيلي، الروض الانف، ج٥، ص٥٤ .

(٤)المغازي، ج١، ص١٣ .

(٥)المغازي، ج١، ص١٣؛ السيرة، ج١، ص٦٠٢؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج١، ص٢٦٤؛ ابن كثير، السيرة، ج٢، ص٣٦٧ .

الذي اقدم على قتل عمرو الحضرمي هو واقد بن عبد الله[١] رماه بسهم فقتله، واستأسر كلاً من عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان، وتمكن نوفل بن عبد الله بن المغيرة من الفرار، وعاد عبد الله بن جحش بالأسيرين مع العير الى المدينة المنورة.

واتفق الواقدي مع ابن هشام بالقول : فلما قدموا على رسول الله(ﷺ) وقف العير والاسيرين وقال(ﷺ): "**ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام**"[٢]، وظنوا انهم قد هلكوا وعنفهم اخوانهم من المسلمين فيما صنعوا، وتكاثرت الاقاويل في ذلك، فانزل الله تعالى على رسوله الكريم(ﷺ) قوله تعالى:﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ ...﴾[٣].

وزاد ابن هشام[٤]بعد نزول القران بهذا الامر، وتفريج الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه قبض رسول الله(ﷺ) العير والاسيرين.

كما واتفق ايضاً كلاً من الواقدي وابن هشام ان قريش بعثت الى رسول الله(ﷺ) تريد فداء اصحابهما الاسيرين، فقال: رسول الله(ﷺ) لا نفديهما حتى يقدم صاحبانا،

---

(١) واقد بن عبد الله : بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميميّ الحنظليّ اليربوعي، حليف بني عديّ بن كعب، شهد بدرا، ومات في المدينة في خلافة الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٩٨؛ الاصبهاني، معرفة الصحابة، ج٥، ص٢٧٢٩؛ ابن حجر، الاصابة، ج٦، ص٤٦٥ .

(٢)المغازي، ج١، ص١٣؛ السيرة، ج١، ص٦٠٢؛ البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، السنن الكبرى، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية، (بيروت –١٤٢٤ هـ)، ج٩، ص٩٩؛ الزيلعي، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد(ت٧٦٢هـ/١٣٦٠م)، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، ط١، دار ابن خزيمة ،(الرياض – ١٤١٤هـ)، ج١، ص١٣٠.

(٣)سورة البقرة، الآية(٢١٧) .

(٤)السيرة، ج١، ص٦٠٢.

وهنا كان يقصد رسول الله(ﷺ) سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان[١]، اللذان كانا قد خرجا في هذه السرية وتخلفا عنها بعد ان اضلا بعيراً لهما فخرجا يتعقبانه، ولم يستطيعوا مواصلة السير مع بقية اصحابهم في هذه السرية حتى ظن الجميع انهما وقعا في ايدي المشركين بعد عودة السرية من مهامها ولم يكن فيهما سعد ولا عتبة، ولما قدما فاداهم رسول الله(ﷺ) [٢]، وهنا يذكر الواقدي[٣] مبلغ الفداء ومقداره بالقول :"وكان فداؤهما اربعين اوقية فضة لكل واحد، والاوقية اربعون درهماً"، ولم يشر ابن هشام[٤] الى مبلغ الفداء ومقداره واكتفى بالقول بفدائهما بعد قدوم سعد وعتبة .

ويلاحظ من كل هذا ان هذه السرية كانت مختلفة عن السرايا السابقة من حيث الاعداد وسياسة التنفيذ، فالمسلمين بقيادة عبد الله بن جحش كانوا خير مثال على الالتزام واطاعة الاوامر الموكلة اليهم، فهم خرجوا ولم يعرفوا مكان مقتصدهم اين، ولماذا، إلا بعد الابتعاد ومسيرة يومين، وهنا اراد النبي(ﷺ) من كل هذا ان يجعل مسيرهم محاطاً بسرية تامة ليتمكن من تحقيق ما خطط له، والابتعاد عن ما اذا كان هنالك عيون لقريش تترصد بالمسلمين خصوصاً اذا ما علمنا ان هذا السرية لم تكن الاولى، وانها متجهة الى مكان بعيد عن المدينة وانها خرجت لمهمتها الاساسية بتهديد طريق التجارة المكية، وهذا ما حصل فعلاً وما ترتب عليها من احداث اخرى كانت مسايرة لها .

---

(١)عتبة بن غزوان : وهو عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب، ويقال: أهيب، ابن نسيب بن مالك بن عوف بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بْن حصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان، يكنى ابا عبد الله، ومن المهاجرين، شهد بدراً، وهو أول من اختط البصرة ونزلها، ومن المدائن سار إليها، وكانت وفاته بالمدينة . الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص٤٩٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١٠٢٦.

(٢)المغازي، ج١، ص١٣؛ السيرة، ج١، ص٦٠٢؛ السهيلي، الروض الانف، ج٥، ص٧؛ ابن كثير، السيرة، ج٢، ص٣٦٩ .

(٣)المغازي، ج١، ص١٣؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٣، ص٢٠؛ المقريزي، امتاع الاسماع، ج١، ص٧٧.

(٤)السيرة، ج١، ص٦٠٢.

كما ترتب على خروج هذه السرية اثاراً اخرى عبرت عن اهمية التخطيط والتنفيذ، إذ كان للجرأة الشديدة التي تمت بها هذه العملية اذهلت قريش التي لم يدر بخلدها ان النبي(ﷺ) واصحابه يستطيعون التوغل الى هذه الدرجة في منطقة نفوذها وكان التوغل من منطقة بعيدة عن اعين قريش وغير متوقعة على الاطلاق، ومما زاد في دهشتها تلك السرية التامة والدقة المتناهية التي تمت بها العملية حتى ان عيون قريش لم ترصدها ولم تستطع معرفة الوجهة التي قصدتها وكان ذلك ما اراده رسول الله(ﷺ) وخطط له بابتكاره اسلوب الرسائل المكتومة للمحافظة على الكتمان وحرمان العدو من الحصول على المعلومات التي تفيده عن حركات المسلمين، بالإضافة الى ذلك فقد اثبتت هذه السرية بما لا يدع مجالاً للشك بان جيش النبي(ﷺ) جيش قوي يندفع للقيام بأصعب الاعباء والمهمات ويتحلى بمزايا القتال وبمقدراته على انجاز الواجبات بكل كفاءة واقتدار مما يدل على روحه المعنوية العالية[١].

خامساً : سرية قتل عصماء بنت مروان[٢] (٢هـ/ ٦٢٣م)

اشار الواقدي[٣] الى تاريخ هذه السرية وذكر بانها حدثت على رأس تسعة عشر شهراً من مهاجرة النبي(ﷺ) لخمس ليالي بقين من رمضان، مرجع النبي(ﷺ) من بدر، اما ابن اسحاق وابن هشام فلم يؤرخا لتاريخ هذه السرية، ,ومن المؤرخين من اشار[٤]

---

(١)بريك، السرايا والبعوث، ص١٠١-١٠٢.

(٢)عصماء بنت مرون : ونسبتها الى بني امية بن زيد بنو بن مالك بن عوف بن مالك بن ابن الأوس بن حارثة، زوجها يزيد بن زيد بن حصن الخطمي، كانت تؤذي النبي(ﷺ) وتعيب الاسلام . الواقدي، المغازي، ج١، ص١٧٢؛ الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب(ت٢٠٤هـ/٨١٩م)، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق : ناجي حسن، ط١، مكتبة النهضة العربية، (بيروت-١٤٠٨هـ)، ج١، ص٣٦٧؛ ابن هشام، السيرة ،ج٢، ص٦٣٦.

(٣)المغازي، ج١، ص١٧٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٣، ص١٣٥

(٤)البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص٣٧٣؛ الذهبي، تاريخ، ج٢، ص١٣٦ .

الى تاريخها مختصراً بالشهر دون السنة، فقال: وقعت لخمس ليالي بقين من شهر رمضان.

اما اسباب هذه السرية، فقد تقاربت بين ما ذكره الواقدي[١]حين قال ان سببها ان عصماء " كانت تؤذي النبي(ﷺ) وتعيب الاسلام، وتحرض على النبي(ﷺ)"، بينما اكتفى ابن هشام[٢] بالقول انها كانت تعيب الاسلام واهله، واتفق معهم العديد من المؤرخين[٣] في ذلك .

وذكر الواقدي[٤]ان عمير بن عدي الخطمي[٥] نذر نذراً حين بلغه قولها وتحريضها، فقال :" اللهم لك علي نذراً لئن رددت رسول الله(ﷺ) الى المدينة لاقتلنها، ورسول الله(ﷺ) يومئذٍ ببدر، فلما رجع رسول الله(ﷺ) من بدر جاءها عمير بن عدي في جوف الليل فقتلها ...."، بينما اختلف ابن هشام[٦] في ذلك فقال:" ان رسول الله(ﷺ) حين بلغه ذلك(ما تعيبه عصماء على الاسلام واهله)، قال، ألا اخذ لي من

---

(١) المغازي، ج١، ص١٧٢؛ الديار بكري، ج١، ٤٠٦.

(٢) السيرة، ج٢، ص٦٣٦.

(٣)ابن اسحق، السيرة، ج٢، ص٦٩٧؛ ابن حبان، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، ط٣، الكتب الثقافية، (بيروت – ١٤١٧هـ)، ج١، ص٢٠٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٣، ص١٣٥؛ المقريزي، امتاع الاسماع، ج١، ص١٢٠؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج٣، ص٢٢٢ .

(٤)المغازي، ج١، ص١٧٢.

(٥)عمير بن عدي الخطمي : بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة، وامه امامه بنت الواهب بن عبد الله من بني حوار، وكان عمير ضريراً وهو الذي سماه رسول الله(ﷺ) البصير، وكان من الذين كسروا اصنام بني خطمة، توفي في حياة النبي(ﷺ) . أبو نعيم الاصبهاني، معرفة الصحابة، ج٤، ص٢٠٩٥؛ ابن حجر، الاصابة، ج٤، ص٥٩٩.

(٦)السيرة، ج٢، ص٦٣٦؛ ابن اسحق، السيرة، ج٢، ص٦٩٧؛ السهيلي، الروض الانف، ج٧، ص٥٤٩؛ ص٥٤٩؛ ابو الربيع الكلاعي، سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري، أبو الربيع (ت ٦٣٤هـ/١٢٣٧م)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله(ﷺ) والثلاثة الخلفاء، ط١، دار الكتب العلمية ،(بيروت–١٤٢٠هـ)، ج١، ص٥٨٤ .

ابنة مروان؟ فسمع ذلك القول عمير بن عدي الخطمي، وهو عنده، فلما امسى من تلك الليلة سرى عليها وقتلها"، وبهذا يكون الواقدي قد اتفق مع ابن هشام على ان ابن عمير لم يطلب الاذن من رسول الله(ﷺ) بقتلها، وان ابن عمير هو من تطوع وتقدم لقتلها، ففعل ذلك، وعلى الرغم من ما وقع من اختلاف بينهما فيما ادى الى قتلها إلا انهما اتفقا على الشخص الذي قتلها وهو عمير بن عدي .

وذكر الواقدي[١] ان رسول الله(ﷺ) نظر الى عمير فقال: اقتلت بنت مروان؟ قال: نعم بابي انت يا رسول الله، وخشي عمير ان يكون فتأت على النبي(ﷺ) بقتلها، فقال: هل عليَ في ذلك شيء يا رسول الله؟ قال: لا ينتطح فيها عنزان، والتفت النبي(ﷺ) الى من حوله فقال:" اذا احببتم ان تنظروا الى رجل نصر الله ورسوله بالغيب، فانظروا الى عمير بن عدي"

واتفق الواقدي وابن هشام في المعنى بعودة عمير الى قومه وما دار من حديث بينهم حول قتله اياها وتحديهم له، وان اختلفا بالألفاظ، فالواقدي[٢] اشار ان عمير بن عدي رجع من عند رسول الله(ﷺ) وجد بنيها دون ان يذكر عددهم في جماعة يدفنونها، فاقبلوا اليه حين رأوه مقبلاً من المدينة، فقالوا : يا عمير انت قتلتها؟ فقال: نعم، فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون، فو الذي نفسي بيده لو قلتم بأجمعكم ما قالت لضربتكم بسيفي هذا حتى اموت او اقتلكم، بينما ذكر ابن هشام[٣] عودة عمير الى قومه وتوافق مع الواقدي في البعض

(١)المغازي، ج١، ص١٧٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٣، ص١٣٥؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج٣، ص٢٢٢؛ المالكي، حسن بن محمد المشاط(ت١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، إنارة الدجى في مغازي خير الورى ﷺ، ط٢، دار المنهاج ،(جدة – ١٤٢٦هـ) ،ص٢١٧ .

(٢)المغازي، ج١، ص١٧٢؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٢١؛ الكلاعي، الاكتفاء، ج١، ص٥٨٤؛ الصالحي، سبل الهدى، ج٦، ص٢١ .

(٣)السيرة، ج٢، ص٦٣٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، دار الفكر، (د.م- ١٩٨٦م)، ج٥، ص٢٢١ .

منها، بقوله : فلما جاءهم من عند رسول الله(ﷺ) قال: يا بني خطمة انا قتلت ابنة مروان فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون، فذلك اليوم اول ما عز الاسلام في دار بني خطمة .

وذكر الواقدي[١] في ذلك اليوم ظهر الاسلام في بني خطمة، وكان منهم من اسلم وكان يستخف بإسلامه، واتفق ابن هشام[٢] مع ما ذكر الواقدي في هذا، واضاف بان عمير كان اول من اسلم من بني خطمة وهو الذي يدعى القارئ، وذكر معه من اسلم ايضاً بأسمائهم، ومنهم عبد الله بن اوس وخزيمة بن ثابت واسلم رجال من بني خطمة لما رأوا من عز الاسلام .

لقد اختلفت هذه السرية عن سابقاتها من السرايا الاخرى، فلم يكن هنالك تخطيط مسبق لها ولم يكن هنالك اذن من النبي(ﷺ) بها، وان ما ذكره اصحاب المغازي والسير حولها ان عصماء بنت مروان كانت تؤذي الرسول(ﷺ) وتعيب الاسلام وهله، وان قتل عمير لها كان تطوعاً دون ان يندبه الى ذلك رسول الله(ﷺ) [٣]، ويستفاد من ذلك ان الرجل من الصحابة اذا خرج لوحده في مهمة في سبيل الله تعتبر سرية وهذا ما ذكره كتاب السير والمغازي .

---

(١)المغازي، ج١، ص١٧٢.

(٢)السيرة، ج٢، ص٦٣٦؛ ابن اسحق، السيرة، ج٢، ص٦٩٧ .

(٣)القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون المصري (ت٤٥٤هـ/١٠٦٢م)، مسند الشهاب، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت-١٩٨٦م)، ج٢، ص٤٨؛ عمر، بشير علي، منهج الإمام أحمد في إعلال الأحاديث، ط١، نشر وقف السلام، (د.م – ٢٠٠٥م)، ج٢، ص٦٩٠ .

سادساً : سرية قتل ابي عفك[١](٢هـ/٦٢٣م)

يذكر الواقدي[٢] ان هذه السرية حدثت في شهر شوال على رأس عشرين شهراً من مهاجرة النبي(ﷺ)، واتفق معه الكثير من المؤرخين[٣]في هذا التاريخ، ولم يذكر ابن هشام تاريخاً لهذه السرية، واتفق الواقدي[٤] وابن هشام[٥] في سبب هذه السرية وانها خرجت الى ابي عفك، لنفاقه وتحريضه على النبي(ﷺ) والاسلام، واضاف الواقدي[٦] ان ابي عفك كان رجلاً كبيراً قد بلغ مائة وعشرين سنة، ولم يدخل الاسلام وكان يحرض الناس على عداوة النبي (ﷺ)، ووصل به الامر ان يرمي بحسده النبي(ﷺ) بعد عودته من تحقيق النصر في غزوة بدر، بقصيدة شعرية[٧]، وزاد الواقدي[٨] في

(١)ابي عفك : لم تذكر المصادر اسمه وما ورد عنه انه شاعر يهودي، من بني عمرو بن عوف، كان رجلاً كبيراً قد بلغ مائة وعشرين سنة، وكان يؤذي النبي ﷺ، ويقول الشعر، ويحرض عليه فانتدب له سالم بن عمير، فقتله في شوال من السنة الثانية للهجرة . ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، أسد الغابة، دار الفكر، (بيروت -١٤٠٩هـ)، ج٧، ص٢١؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١، ص٣٧١ .

(٢)المغازي، ج١، ص١٧٥.

(٣)ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٢١؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٢٠٦؛ بحرق، محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي(ت٩٣٠هـ/١٥٢٤م)، حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، تحقيق : محمد غسان، ط١، الناشر: دار المنهاج، (جدة – ١٤١٩هـ)، ص٥١٧؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج١، ٤٠٨.

(٤)المغازي، ج١، ص١٧٤؛ ابن اسحاق، السيرة، ج٢، ص٦٩٦؛ ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م)، جوامع السيرة النبوية، دار الكتب العلمية، (بيروت – د.ت)، ص١٨.

(٥)السيرة، ج٢، ص٦٣٦؛ ابن اسحاق، السيرة، ج٢، ص٦٩٦ ؛السهيلي، الروض الانف، ج٧ ،ص٥٤٨.

(٦)المغازي، ج١، ص١٧٤؛ الزرقاني، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد المالكي (ت١١٢٢هـ)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت – ١٤١٧هـ)، ج٢، ص٣٢٧؛ القسطلاني، المواهب، ج١، ص٢٣١ .

(٧)المغازي، ج١، ص١٧٤.

(٨)المغازي، ج١، ص١٧٤؛ الصالحي، سبل الهدى، ج٦، ص٢٣؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج١، ص٤٠٨؛ بريك، السرايا والبعوث، ص١٣١ .

تفاصيل هذه السرية بان انبرى رجلاً من بني النجار، وهو سالم بن عمير[١] إذ قال:" عليَ نذر ان اقتل ابا عفك او اموت دونه ..."، فوثب عليه سالم وقتله وصاح عدو الله، فجاء اليه اناس ممن هم على قوله، فادخلوه منزله ودفنوه[٢]، اما ابن هشام[٣] فلم فلم يذكر هذه الاحداث، واضاف بالقول: حين قتل رسول الله(ﷺ) الحارث بن سويد بن الصامت[٤]، قال : ابي عفك قصيدة في ذلك، فقال فيه رسول الله(ﷺ) من لي بهذا الخبيث، فخرج سالم بن عمير فقتله.

واجمالاً بالقول عن هذه السرية، ان الواقدي وابن هشام قد اتفقا في الكثير من تفاصيل هذه السرية على الرغم من ان الواقدي قدم تفصيلاً اكثر في احداثها، وان هذه السرية تعد في عداد السرايا التأديبية ضد المتحاملين والمحرضين على الدعوة الاسلامية وصاحبها عليه افضل الصلاة والسلام، وكان ابو عفكٍ أحدهم، وان قتل سالم له كان تطوعاً منه بعد ان شاعت اذيته للنبي(ﷺ).

---

(١)سالم بن عمير : سالم بن عمير بن ثابت بن كلفة بن ثعلبة بن عمرو بن عوف، شهد بدرا، وأحدا، والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان. ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٥٦٧؛ ابو نعيم الاصبهاني، معرفة الصحابة، ج٣، ص١٣٦٦.

(٢)المغازي، ج١، ص١٧٢؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج١، ص٤٣١؛ الصالحي، سبل الهدى، ج٦، ج٦، ص٢٣ .

(٣)السيرة، ج٢، ص٦٣٦؛ ابن اسحاق، السيرة، ج٢، ص٦٩٦؛ السهيلي، الروض الانف، ج٧، ص٥٤٨؛ ص٥٤٨؛ ابن كثير، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت – ١٣٩٥هـ)، ج٤، ص٤٣٧ .

(٤)الحارث بن سويد بن الصامت : من بني عمرو بن عوف، واخو الجلاس قتل المجذر بن ذياب يوم احد بابيه غدراً، فامر النبي(ﷺ) بقتله، فقتله عويم بن ساعدة . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٤١٧؛ ابن حجر، الاصابة، ج١، ص٦٧٢.

المبحث الثاني: السرايا النبوية من السنة الثالثة الى السنة الخامسة للهجرة(٣-٥هـ/٦٢٤-٦٢٦م)

اولاً : سرية محمد بن مسلمة[١] لقتل كعب بن الاشرف[٢] (٣هـ/٦٢٤م) :

ذكر الواقدي[٣] انها كانت في شهر ربيع الاول على رأس خمسة وعشرين شهراً من مهاجرة النبي(ﷺ)، اما ابن هشام فلم يذكر تاريخاً لهذه السرية، واتفق الواقدي وابن

---

(١)محمد بن مسلمة : محمد بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن مالك بن الأوس، يكنى بأبو عبد الرحمن، وقيل أبو عبد الله الأنصاري، صاحب رسول الله (ﷺ)، شهد بدرا وأحدا والخندق إلا تبوك وغيرهما، آخى النبي(ﷺ) بينه وبين ابو عبيدة عامر بن الجراح، روى عن النبي (ﷺ) أحاديث كثيرة، مات في المدينة سنة(٤٦هـ) وعمره سبع وسبعين سنة . ابو نعيم الاصبهاني، معرفة الصحابة، ج١، ص١٥٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٥، ص٢٥٠؛ المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق : بشار عواد معروف، ط١ مؤسسة الرسالة، (بيروت- ١٩٨٠م)، ج٢٦، ص٤٥٦.

(٢)كعب الاشرف : كعب بن الأشرف الطائي، من بني نبهان: شاعر جاهلي، كانت امه من بني النضير، وكان سيدا في أخواله، يقيم في حصن له قريب من المدينة المنورة، ما زالت بقاياه إلى اليوم، يبيع فيه التمر والطعام، أدرك الإسلام، ولم يسلم وأكثر من هجو النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه، وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم، والتشبيب بنسائهم، وخرج إلى مكة بعد وقعة " بدر " فندب قتلى قريش فيها، وحض على الأخذ بثأرهم وعاد إلى المدينة، وأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلّم بقتله، فانطلق إليه خمسة من الأنصار، فقتلوه في ظاهر حصنه، وحملوا رأسه في مخلاة إلى المدينة . المرزباني، أبي عبيد الله محمد بن عمران(ت٣٨٤هـ/٩٥٤م)، معجم الشعراء، تصحيح : ف . كرنكو، مكتبة القدسي، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت – ١٤٠٢هـ)، ص٣٤٣؛ السهيلي، الروض الانف، ج٥، ص٢٨٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٥٢؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين ،(بيروت-٢٠٠٢م)، ج٥، ص٢٢٥ .

(٣)المغازي، ج١، ص١٨٤؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص٣٧٤؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج١، ص٣٤٨. وذكرها البيهقي بانها بين بدر واحد دون تحديد الشهر، دلائل النبوة، ج٥، ص٤٦٨.

هشام ان سبب خروجها تمثل في ما كان يقدم عليه كعب من اذية النبي(ﷺ) والمسلمين، فكان لا يتوانى في استغلال اي حدث يستغله للنيل من المسلمين، وعندما علم بالانتصار الذي حققه المسلمين بقيادة النبي(ﷺ) في غزوة بدر وما رآه من اسرى المشركون، قال: لقومه ويلكم والله لبطن الارض خيرٌ لكم من ظهرها اليوم ... فما عندكم انتم؟ قالوا : عداوته ما حيينا، ولم يلبث ابن الاشرف ان خرج الى مكة لينتدب ويرثي قتلى المشركون، مما دفع برسول الله(ﷺ)، ان يدعوا حسان بن ثابت الذي تولى مهمة هجاء من ينزل عنده ابن الاشرف حتى وجد نفسه لا مأوى له الى ان عاد الى المدينة، وعندما علم النبي(ﷺ) بعودته قال:" اللهم اكفني ابن الاشرف بما شئت في اعلانه الشر وقوله الاشعار"[١]، وقال(ﷺ) : من لي بابن الاشرف فقد اذاني؟ فقال: محمد بن مسلمة انا به يا رسول الله وانا اقتله[٢].

اما اعداد هذه السرية فقد كان الاتفاق حاضراً بين ما ذكره الواقدي وابن هشام، إذ ذكروا انهم كانوا خمسة من الانصار من الاوس ذكروهم بأسمائهم[٣]، وبعد ان اخذوا الاذن من رسول الله(ﷺ)، اجتمع محمد بن مسلمة مع هؤلاء النفر وخرجوا الى كعب بن الاشرف، وتقدمهم ابو نائلة[٤] فتحدث مع كعب ساعة، وقال له: جئتك لحاجة اريد ان

---

(١)ابن شبة، عمر بن زيد بن عبيدة بن ريطة النميري البصري(ت٢٦٢هـ/٨٧٦م)، تاريخ المدينة لابن شبة، تحقيق : فهيم محمد شلتوت، (جدة – ١٣٩٩هـ)، ج٢، ص٤٥٥ .

(٢)المغازي، ج١، ص١٨٤؛ السيرة، ج٢، ص٥١. ابن اسحاق، سيرة ابن اسحاق، ص٣١٧؛ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(ت٢٥٦هـ/٨٧٠م)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله(ﷺ) وسننه وأيامه صحيح البخاري، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة ،(د.م-١٤٢٢هـ)، ج٥، ص٩٠ رقم الحديث(٤٠٣٧)؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٣، ص١٩٥؛ ابن عبد البر، الدرر، ص١٤٢ .

(٣)المغازي، ج١، ص١٨٤؛ السيرة، ج٢، ص٥١؛ ابن حبان، السيرة النبوية، ج١، ص٢١٤؛ ابن حزم، جوامع السيرة النبوية، ص١٢٢.

(٤)ابو نائلة : اسمه سلكان بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأوسي الأشهلي، وقيل سلكان لقب واسمه سعد، كان اخا كعب بن الاشرف من الرضاعة وكان شاعراً، شهد=

اخبرك بها فلا تحدث بها احد واكتمها عني، فأوهمه بالكلام على النبي(ﷺ)، وقال له معي اصحابي على مثل رأيي سآتيك بهم فنبتاع منك طعاماً او تمراً ومناه بالإتجار معه، وطلب منه كتمان هذا الامر، تم عادوا الى رسول الله(ﷺ) واطلعوه على ما كان بين ابو نائلة وكعب بن الاشرف واستأذنوا رسول الله (ﷺ) في ذلك[١].

مضت هذه السرية الى تحقيق هدفها بقتل كعب بن الاشرف ووصلوا الى حصنه وناداه ابو نائلة، وحاولت امراته ان تمنعه من الخروج لكنه رفض وخرج معهم واخذوا يتحدثون معه ويتمشون حتى وصلوا الى شرج العجوز[٢]، حتى صاح ابو نائلة بأصحابه اقتلوا عدوا الله فضربوه بأسيافهم، وبعد ان طعنوه في اكثر من موضع صاح صيحةً اوقدت النار في جميع حصون اليهود[٣]، وزاد الواقدي[٤] بالقول : لما فرغوا من

=احد وكان من الرماة المذكورين من اصحاب رسول الله(ﷺ) . ابو نعيم الاصبهاني، معرفة الصحابة، ج٣، ص١٤٤١؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤، ص١٧٦٥؛ ابن حجر، الاصابة، ج٧، ص٣٣٦.

(١)المغازي، ج١، ص١٨٤؛ السيرة، ج٢، ص٥١؛ ابن حبان، السيرة النبوية، ص٢١٤. ويذكر ان محمد بن مسلمة استأذن فيما اراد ان يقول كذباً في الحرب، فأذن له رسول الله(ﷺ)، وان ما ورد في هذا ما روي أن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أخبره أن أمه أم كلثوم بنت عقبة أخبرته انها سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا أو يقول خيرا وقالت لم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس الا في ثلاث في الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها وكانت أم كلثوم بنت عقبة من المهاجرات اللاتي بايعن رسول الله صلى الله عليه و سلم . ابن حنبل، المسند، ج٤٥، ص٢٤٠؛ النسائي، السنن الكبرى، ج٨، ص٣٦ .

(٢)شرج العجوز : موضع بالقرب من المدينة المنورة، وقيل انه ماء لبني عبس ابن بغيض . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٣٤؛ الهمداني، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي، زين الدين (ت٥٨٤هـ /١١٨٨م)، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تحقيق :حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة ،(جدة – ١٤١٥هـ)، ص٥٣٨ .

(٣)المغازي، ج١، ص١٨٤؛ السيرة، ج٢، ص٥١. ابن اسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (ت١٥١هـ/٧٦٨م)، سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، تحقيق: سهيل زكار، ط١، دار الفكر، (بيروت – ١٣٩٨هـ)، ص٣١٨. السهيلي، الروض الانف، ج٥، ص٢٨٩ .

(٤)المغازي، ج١، ص١٨٤؛ السهيلي، الروض الانف، ج٥، ص٢٨٥

قتله احتزوا راسه وحملوه معهم وعادوا به الى المدينة المنورة، فاخبروا النبي(ﷺ) بقتله، فحمد الله على ذلك وقال لهم :" افلحت الوجوه"، فقالوا : ووجهك يا رسول الله.

تعد هذه السرية من السرايا التي كان فيها الاتفاق حاضراً بين الواقدي وابن هشام في الكثير من تفصيلاتها واحداثها بدءاً من الاعداد لها والاسباب التي ادت الى خروجها واعداد المشاركين فيها وسير احداثها وصولاً الى تحقيق اهدافها، كما انها تعد من السرايا التي وجهت الى اعداء الرسول(ﷺ) والمسلمين من اهل الشرك والكفر والنفاق وما كانوا يبعثون به من اذى وتحريض وهجاء الى الاسلام واهله، بل لم يكتف كعب بكل هذا بل ذهب الى انه حالف قريش على قتال النبي(ﷺ) ثم قدم المدينة المنورة معلناً المعاداة له وهجاء المسلمين فاصبح بذلك عدواً مستأمناً بعهد ومواطن بدولة خان دستورها فكان لزاماً ان يعاقب بجريمته ويلقى جزاء خيانته، لذا رأى رسول الله(ﷺ) ان خير وسيلة يتم بها التخلص منه هي بقتله[١].

ومن خلال ما عرضته كتب السير يبدو ان اليهود بمختلف قبائلهم كانوا يضمرون الحقد والعداوة للنبي(ﷺ) وللإسلام عموماً ويتحينون الفرصة للتحالف مع المشركون والمنافقين للقضاء على الاسلام في المدينة .

ثانياً : سرية زيد بن حارثة[٢] الى القردة[٣] (٣هـ/٦٢٣م)

---

(١)بريك، السرايا والبعوث، ص١٤٢.

(٢)زيد بن حارثة : زيد بن حارثة : بن شراحيل بن كعب بن عبد العزي بن امرئ القيس، ابو اسامة، ومولى رسول الله(ﷺ) صحابي، من المسلمين الاوائل، شهد المشاهد مع رسول الله(ﷺ)، واستشهد زيد ابن حارثة بمؤتة من أرض الشام سنة ثمان من الهجرة، وهو كان الأمير على تلك الغزوة . البغوي، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه (ت٣١٧هـ/٩٢٩م)، معجم الصحابة، تحقيق : محمد الأمين بن محمد الجكني، ط١، مكتبة دار البيان ،(الكويت-٢٠٠٠م)، ج٢، ص٤٣٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٥٤٢-٥٤٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤، ص٢٦٥

(٣)القردة : وتسميها بعض المصادر الفرده، وهو اسم ماء من مياه نجد . ابن عبد الحق، عبد المؤمن ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفي الدين (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على أسماء=

وترجع هذه السرية الى السرايا التي تتحدى قريش وتمسك لهم طريق التجارة بين مكة وبلاد الشام، فيذكر الواقدي[١] بانها اول سرية تعقد لزيد بن حارثة فيها اميراً، واشار الى تاريخها بالقول: انها خرجت في جمادي الاخرة على راس سبعةٍ وعشرين شهراً من مهاجرة النبي(ﷺ)، بينما اشار اليها ابن هشام[٢] دون ان يحدد لها تاريخ في الشهر والسنة، واتفق مع الواقدي بان اميرها زيد بن حارثة، واختلف ابن حبيب[٣] مع الواقدي في شهر حدوثها واتفق معه في السنة، حينما ذكر انها كانت في شهر رجب من السنة الثالثة للهجرة.

وقد اسهب الواقدي[٤] وفصل كثيراً في اسبابها بالقول : ان قريش ضاقت ذرعاً بالمسلمين ومضايقاتهم لها في طريق تجارتهم الى الشام وحذرت تجارها من سلوكهم لهذا الطريق، فقال: صفوان بن امية[٥] معبراً عن استياءه لهذا الامر وما بدا من المسلمين من التضييق عليهم بالتجارة وحيرتهم بسلوك اي الطرق، فقال : له الاسود بن

=الأمكنة والبقاع، ط١، دار الجيل، (بيروت-١٤١٢هـ) ،ج٢، ص١٠٢٥؛ السمهودي، وفاء الوفا، ج١، ص٢١٧ .

(١)المغازي، ج١، ص١٩٧؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص٣٧٤؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٢٧؛ السهيلي، الروض الانف، ج٥، ص٢٧٩؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج١، ص٣٥٧؛ ابن حبيب الحلبي، المقتفى، ص١٤٠؛ ابو شهبة، السيرة النبوية، ج٢، ص١٨٥ .

(٢)السيرة، ج٢، ص٥٠؛ ابن اسحاق، السيرة، ج١، ص٣٢٥؛ السهيلي، الروض الانف، ج٥، ص٢٧٩.

(٣)المحبر، ص١١٧.

(٤)المغازي، ج١، ص١٩٧؛ السهيلي، الروض الانف، ج٥، ص٢٧٩؛ المقريزي، امتاع الاسماع، ج١، ص١٢٩؛ القسطلاني، المواهب اللدنية، ج١، ص٢٣٩ .

(٥)صفوان بن امية : بن وهب بن حذافة بن جمح ابن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر أبو وهب القرشي الجمحي المكي، يكنى ابو امية وابو وهب، له صحبة أسلم بعد فتح مكة المكرمة وروى عن النبي (ﷺ) أحاديث وروي عنه، وشهد اليرموك، مات سنة اثنين واربعين للهجرة . ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٧١٨؛ الذهبي، سير اعلام، ج٢، ص٥٦٢ .

المطلب[١] ونصحه بترك طريق الساحل والاخذ بطريق العراق، فقال له: صفوان بن امية لست عارفاً بها، فأشاروا عليه بمن وصفوه بأخير دليل يسلكها وهو مغمض العينين واسمه فرات بن حيان العجلي[٢] واخبره صفوان بالمخاطر التي تحيط بتجارتهم مع الشام ويريد طريقاً اخر الى العراق، فقال له : فرات سأسلك بك في طريق ليس يطاها احد من اصحاب محمد، فبعث صفوان مع فرات ابو زمعة ومعه ثلاثمائة مثقال من الذهب والفضة وبضائع لقريش ومعه عدد من الرجال، وخرج صفوان بمال كثير ومعه انية من الفضة وزنها ثلاثين الف درهم، وخرجوا باتجاه طريق العراق، وصادف في هذه الاثناء مجيء نعيم بن مسعود الاشجعي[٣] الى المدينة وكان ينزل عند كنانة ابن ابي الحقيق[٤]، ومعهم سليط بن النعمان[٥] اجتمعوا في مجلس خاص، فذكر نعيم

---

(١)الاسود بن المطلب : بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، ابو زمعة، كان احد المستهزئين الذين قال الله تعالى فيهم :(إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ)(سورة الحجر:الاية٩٥). ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص٩١١، ابن الاثير، اسد الغابة، ج٣، ص٢٤٦.

(٢)فرات بن حيان : بن ثعلبة بن عبد العزى بن حبيب بن حبة بن ربيعة بن سعد بن عجل، وقد كان حليفا لبني سهم، وكان عينا لأبي سفيان بْن حرب، فأمر النّبِي (ﷺ) بقتله، ثم أسلم وحسن إسلامه، وقال فيه النبي(ﷺ): (إن منكم رجالا نكلهم إلى إيمانهم منهم فرات بن حيان). ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني(ت٢٤١هـ/٨٥٥م)، فضائل الصحابة، تحقيق : وصي الله محمد عباس، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت -١٤٠٣هـ)، ج٢، ص٨٨٨؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢٣، ص١٤٨؛ ابن حجر، الاصابة، ج٤، ص٢٢٩٣ .

(٣)نعيم بن مسعود : بن عامر بن أنيف بن ثعلبة ابن قنفذ بن هلال بن خلاوة بن سبيع بن بكر بن أشجع بن ريث ابن غطفان، أَبو سلمة الغطفاني، ثم الاشجعي، له صحبة، أسلم يوم الخندق، روى الاحاديث عن النبي(ﷺ) وروي عنه، سكن المدينة، ومات فِي خلافة عثمان بن عفان(رضي الله عنه) . المزي، تهذيب الكمال، ج٢٩، ص٤٩١؛ ابو نعيم الاصبهاني، معرفة الصحابة، ج٥، ص٢٦٦٧.

(٤)كنانة بن ابي الحقيق : شاعر جاهلي، يهودي من بني النضير، وهو زوج صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها، قتل عنها يوم خيبر فأسلمت فتزوجها النبي (ﷺ) . المرزباني، معجم الشعراء، ج١، ص٣٥٢.

(٥)سليط بن النعمان : لم نقف له على ترجمة .

خروج صفوان في العير وما معه من الاموال والبضائع، فذهب سليط الى رسول الله(ﷺ) فاخبره الخبر، وعلى اثرها ارسل رسول الله(ﷺ) زيد بن حارثة ومع مائة رجلاً لاعتراض القافلة، ولم يورد ابن هشام[١] الكثير من هذه التفاصيل واختلف مع الواقدي ان ابا سفيان بن حرب هو من كان مع القافلة وليس صفوان واتفق معه في اسم الدليل فرات بن حيان واضاف انه من بني بكر بن وائل .

وتقاربت رواية ابن هشام[٢] مع رواية الواقدي باعتراض المسلمين القافلة واصابة ما فيها بعد ان عجز المشركون الحفاظ عليها ولاذا بالفرار، واضاف الواقدي[٣] ان المسلمين اسروا رجلاً او رجلين كان منهم فرات بن حيان الذي اسلم في حينها، وكان رسول الله(ﷺ) قد خمس ما غنمه المسلمين في تلك السرية .

استمر رسول الله(ﷺ) في هذه السرية على سياسة اعتراض قوافل قريش التجارية ومهاجمتها لما يشكله هذا الاسلوب من اهمية تسهم في اضعاف قوة قريش ومحاصرتها على المدى الطويل، وهذا ما بدأ واضحاً من كلام صفوان بن امية الذي عبر من خلاله عن ما كانوا يواجهونه من مخاطر تؤدي نهاية تجارتهم فبدأوا بالبحث عن طرق جديدة تسعفهم في انقاذ تجارتهم والنفاذ من سيطرة المسلمين، ولم يستطيعوا ان يحققوا

---

(١)السيرة، ج٢، ص٥٠؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج١، ص٣٥٧؛ الدمياطي، شرف الدين (ت٧٠٥هـ/١٣٠٦م)، كتاب نساء رسول الله (ﷺ) وأولاده ومن سالفه من قريش وحلفائهم وغيرهم، تحقيق : فهمي سعد، ط٢، عالم الكتب ،(بيروت -١٩٩٧م)، ص٥٦؛ المكي، عبد الملك بن حسين ابن عبد الملك العصامي (ت ١١١١هـ)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٩ هـ)، ج٢، ١٢١.

(٢)السيرة، ج٢، ص٥٠؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ج٦، ص٣٢؛ الزرقاني،، شرح الزرقاني، ج٢، ص٣٨٤ .

(٣)المغازي، ج٢، ص١٩٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٣، ص١٦٠؛ الصالحي، سبل الهدى، ج٦، ص٣٢.

ذلك في هذه التجارة التي كان من نتائجها سيطرة المسلمين على ما فيها من الاموال الكثير والبضائع .

ونلاحظ ان الواقدي وابن هشام اتفقوا في الكثير من احداث هذه السرية رغم ما جاء به ابن هشام في روايته المختصرة عنها، إلا ان الواقدي فصل في ذكر احداثها .

ثالثاً : سرية ابي سلمة بن عبد الاسد[١] الى قطن[٢](٣هـ/٦٢٤م) :

على الرغم من التفاصيل والمعلومات الواردة عن هذه السرية في كتب المغازي والسير، إلا ان ابن هشام[٣] لم يتطرق الى تفاصيلها، واطلق عليها غزوة، واتفق مع الواقدي[٤] في توجهها نحو بني اسد .

اما الواقدي[٥] فقد ذكر تفاصيل عنها، ابتدئها من تاريخ مسيرها، إذ اشار الى خروجها في المحرم على رأس خمس وثلاثين شهراً من مهاجرة النبي(ﷺ)، وان عدد

---

(١)ابو سلمة بن عبد الاسد : واسمه عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، من السابقين الاولين، ذو الهجرتين، كان اخا الرسول(ﷺ) واخا حمزة بن عبد المطلب من الرضاعة، ارضعتهما ثويبة مولاة ابي لهب، توفي على عهد النبي(ﷺ) بعد معركة احد في السنة الثالثة من الهجرة، . ابو نعيم، معرفة الصحابة، ج٥، ٢٩٠٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص٩٤٠/ج٤، ص١٦٨٢.

(٢)قطن : جبل من ارض بني اسد، وقيل جبل لبني عبس كثير النخل والمياه بين الرّمّة وبين أرض بني أسد . الزمخشري، الجبال والامكنة، ص٢٧٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٧٥.

(٣)السيرة، ج٢، ص٦١٢.

(٤)المغازي، ج١، ص٣٤١؛ السيرة، ج٢، ص٦١٢؛ النيسابوري، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي، أبو سعد (ت ٤٠٧هـ/١٠١٧م)، شرف المصطفى، ط١، دار البشائر الإسلامية، (مكة – ١٤٢٤ هـ)، ج٣، ص٣٥ ؛ابن كثير، السيرة، ج٣، ص١٢١ ؛ابو الحسن الندوي، السيرة النبوية، ص٦٥٦

(٥)المغازي، ج١، ص٣٤١؛ ابن سعد، الطبقات، ج٨، ص٦٩؛ البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت – ١٤٠٥هـ)، ج٣، ص٣٢٠؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج٢، ص٥٥؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج١، ص٤٥٠ .

المشاركين في هذه السرية كان مائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والانصار، ذكر البعض منهم بأسمائهم وهم من قبائل مختلفة[١].

اما سببها فقد اورد الواقدي[٢] ان رجلاً من طي قدم المدينة يريد امرأة ذات رحم به من طي متزوجة رجلاً من اصحاب رسول الله(ﷺ)، فنزل عند صهره واخبره ان طليحة وسلمة ابني خويلد ومن معهما في الطاعة قد خرجا بدعوتهما الى حرب رسول الله(ﷺ) ويريدون ان يدنوا من المدينة، فجيء بالرجل الى رسول الله(ﷺ) فاخبره الخبر، فبعث رسول الله(ﷺ) الى ابي سلمة وقال له:" اخرج في هذه السرية فقد استعملتك عليها وعقد له لواء"، فخرج ابا سلمة في اصحابه وخرج معه الطائي دليلاً، وسار بهم ليلاً ونهاراً حتى وصلوا الى قطن، ووجدوا جموع المشركين وهجموا عليهم وافترقت جموعهم وتمكن المسلمين من الحصول على الغنائم من النعم والشياه وبعد هذا كله عاد الى المدينة بعد اتمام المهمة .

لم يتوانى الرسول(ﷺ) في ارسال اي سرية لمواجهة الاخطار المحدقة بالمدينة وهو على علمٌ بها، وهذه المرة كانت مع بني عبد الاسد وما شكلوه من خطر كانوا يتجهزون له والمتمثل بمهاجمتهم المدينة، وبعد ورد الاخبار بذلك الى النبي(ﷺ) سرعان ما جهز سرية تمثلت اهميتها بعدد اشخاصها الكبير وتوجيهها نحو مواطن بني اسد ليكون المسلمين هم اصحاب المبادرة والمباغتة في صد الهجوم ومن مكان

(١)المغازي، ج١، ص٣٤١؛ الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية ،(بيروت-١٩٩٠م)، ج٤، ص١٩؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٣، ص٣٢٠؛ ابن جماعة، عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، الكناني، الحموي الأصل، الدمشقيّ المولد، ثم المصري، عز الدين (ت ٧٦٧هـ/١٣٦٥م)، المختصر الكبير في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، تحقيق : سامي مكي العاني، ط١، دار البشير ،(عمان-١٩٩٣م)، ص٩٧؛ الجميلي، السيد، غزوات النبي ﷺ، دار الهلال ،(بيروت- ١٤١٦م)، ص٦١ .

(٢)المغازي، ج١، ص٣٤٤؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٣، ص٣٢٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٣، ص١٩٧؛ الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٦، ص٣٤ ؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٣، ص١٢١ .

انطلاقه، " وأمرهم بالسير ليلا والاستخفاء نهارا وسلوك طريق غير مطروقة حتى لا يطلع أحد على أخبارهم ونياتهم، فيباغتوا بذلك بني أسد في وقت لا يتوقعونه"[١]، وبهذه السياسة العسكرية التي رسمها الرسول(ﷺ) تمكن المسلمون من تحقيق هدفها بعد الهجوم على المشركين وتفريقهم واغتنام ما يمكن اغتنامه منهم والعودة الى المدينة بسلام.

رابعاً : حادثة الرجيع[٢] (٣هـ/٦٢٤م)

ذكرها الواقدي[٣]وسماها غزوة، اما ابن هشام[٤] فأشار اليها بالسرية، واتفق الاثنان على عدم تسمية اميرها على الرغم من ان الواقدي ذكر ان مرثد بن ابي مرثد[٥] يقال انه اميرها، وهذا ما اكدته العديد من المصادر عند ذكرهم لغزوة الرجيع[٦]، ومن المؤرخين[٧]من ذكر ان اميرها عاصم بن ثابت[٨].

---

(١)خطاب، الرسول القائد، ص٢٠٣.

(٢)الرجيع : ماء لبني لحيان من هذيل، بين مكة وعسفان، بناحية الحجاز . ابو عبيد البكري، معجم ما استعجم، ج٢، ص٦٤١ .

(٣)المغازي، ج١، ص٣٥٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٥هـ)، ج٢، ص٥٥؛ المقريزي، امتاع، ج١، ص١٨٤ .

(٤)السيرة، ج٢، ص١٧٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٣، ص٢٠٠ .

(٥)مرثد بن ابي مرثد : واسمه كناز بن الحصين الغنوي، له ولأبيه صحبة، وشهدا بدرا وأحدا وكانا حليفين لحمزة بن عبد المطلب، وقتل مرثد يوم الرجيع في حياة النبي(ﷺ) . المزي، تهذيب الكمال، ج٢٧، ص٣٥٩.

(٦)ابن اسحاق، سيرة ابن إسحاق، ج١، ص٣٧٢؛ ابن خياط، تاريخ خليفة، ج١، ص٧٥؛ ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م)، المحبر، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، (بيروت – د.ت)، ص١١٨؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص٣٧٥؛ ابن حبان، السيرة النبوية، ج١، ص٢٣٣؛ ابن كثير، الفصول في السيرة، ص١٥٣ .

(٧)البيهقي، دلائل النبوة، ج٣، ص٣٢٤؛ الاصبهاني، دلائل، ج١، ص٥٠٥؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٣، ص١٢٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٥٥؛ البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، ط٢٥، دار الفكر، (دمشق- ١٤٢٦هـ)، ص١٨٥؛ المالكي، حسن بن محمد المشاط (ت١٣٩٩هـ)، إنارة الدجى في مغازي خير الورى صلى الله عليه وآله وسلم، ط٢، دار المنهاج، (جدة – ١٤٢٦هـ)، ص٤١١.

(٨)عاصم بن ثابت : بن أبي الأقلح، واسم أبي الأقلح قيس بن عصمة بن النعمان بن مالك بن أمية بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ابن مالك بن أوس الأنصاري، يكنى أبا =

اما تاريخ هذه الغزوة فقد اورد الواقدي[١] تاريخها في روايته عنها بالقول : انها كانت في صفر على راس ستة وثلاثين شهراً من هجرة النبي(ﷺ)، اي في السنة الثالثة للهجرة، وتوافق معه ابن هشام[٢] في السنة دون ذكره الشهر، واتفق ابن سحاق[٣] مع ابن هشام بذكره سنة حدوثها دون الاشارة الى الشهر، ومن المؤرخين من خالفهم في سنة حدوثها[٤] بالقول : انها كانت في صفر سنة اربع للهجرة، اما ابن حبيب[٥] فذكر انها حدثت في اخر شهر شوال سنة ثلاث للهجرة.

كما كانت اعداد هذه الغزوة محل اختلاف بين المؤرخين، فالواقدي[٦] كانت روايته متأرجحة بقوله : انهم كانوا سبعة، ثم قال ويقال انهم كانوا عشرة، بينما ذكر ابن هشام[٧]ان عددهم كان ستة، اما ابن سعد[٨] ذكر انهم كانوا عشرة، وذكر ابو نعيم الاصبهاني[٩] انهم كانوا سبعة .

=سلمان، شهد بدرا، وهو الذي حمته الدبر وهي ذكور النحل، حمته من المشركين الذين ارادوا أن يجزوا رأسه يوم الرجيع، حين قتله بنو لحيان . ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٧٧٩ .

(١)المغازي، ج١، ص٣٥٤ .

(٢)السيرة، ج٢، ص١٦٩؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٤٢؛ المقريزي، امتاع، ج١، ص١٨٤.

(٣)السيرة، ج١، ص٣٧١ .

(٤)البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص٣٧٥؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج٢، ص٧٧؛ ابن حبان، السيرة النبوية، ج٢، ص٦٠٤ .

(٥)المحبر، ص١١٧ .

(٦)المغازي، ج١، ص٣٥٤ .

(٧)السيرة، ج٢، ص١٦٩ .

(٨)الطبقات الكبرى، ج٢، ص٤٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٢، ص٢٠١ .

(٩)دلائل النبوة، ج١، ص٥٠٥؛ المقريزي، امتاع الاسماع، ج١، ص١٨٤ .

وذكر الواقدي[١] سبب ارسال هذه الغزوة بالقول : ان رسول الله(ﷺ) بعث اصحاب الرجيع عيوناً الى مكة ليخبروه خبر قريش، فساروا على طريق النجدية[٢] حتى وصلوا الرجيع فاعترضت لهم بنو لحيان[٣].

وذكر الواقدي[٤] ايضاً ان بني لحيان ذهبوا الى عضل والقارة واتفقوا فيما بينهم على الذهاب الى رسول الله(ﷺ) ليطلبوا منه ان يرسل معهم نفر من اصحابه الى قومهم يدعوهم الى الاسلام، ثم يقتلون منهم ويأخذون من يبقى منهم ليبيعوهم الى مشركي قريش، وبعد ان خرج الصحابة ووصلوا الى الرجيع احاط بهم مائة رامٍ وفي ايديهم السيوف، وعرضوا عليهم الاستسلام مقابل اعطائهم الامان ان لم يقاوموا، فرفض المسلمين العرض ووقع بينهم القتال فقتل من الصحابة واسر القسم الآخر، وقد توسع الواقدي في روايته عنها، واتفق ابن هشام[٥] مع الواقدي في الكثير مما اورده في في روايته عنها مع بعض الاختلاف في الالفاظ، واتفق معهم الكثير من المؤرخين[٦] في ذلك .

على الرغم مما ساد من اختلاف بين المؤرخين الذين ارخوا لهذه الغزوة، إلا ان الاختلاف كان سائداً بينهم بدءًا من تسميتها التي اعتبرها البعض منهم انها غزوة

---

(١)المغازي، ج١، ص٣٥٤ .

(٢)النجدية : طريق تخرج من مكة على ملتقى النخلتين ثم تاخذ نخلة الشامية قبلاً، ثم في وادي الزرقاء، ثم على الضريبة، ثم تهبط الحرة على النجيل، ثم على حادة، ثم على معدن بني سليم، فتاتي المدينة من المشرق . الحربي، عاتق بن غيث بن زوير البلادي(ت٢٠١٠هـ)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط١، دار مكة للنشر والتوزيع، (مكة المكرمة- ١٩٨٢م)، ص٣١٣ .

(٣)بنو لحيان : بطن من هذيل بن مدركة بن اليأس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . ابن الاثير، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر ،(بيروت – د.ت)، ج٣، ص٣٨٣ .

(٤)المغازي، ج١، ص٣٥٤ .

(٥)السيرة، ج٢، ص١٧٠ وما بعدها

(٦)ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٤٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج٢، ص٧٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٢، ٢٠١؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٢، ص٢٣٠ .

ومنهم من عدها سرية، والواضح انها سرية لأمرين الاول عدم اشتراك الرسول (ﷺ) فيها والثاني قلة اعداد المشاركين فيها، ولابد من القول انه ليس هناك نص يثبت ان الغزوة التي يخرج بها النبي والسرية تكون لاحد اصحابه، لذا نجد المؤرخين الاوائل للسير والمغازي كانوا يطلقون على السرية غزوة وعلى الغزوة سرية وربما يكون هذا نابع من هذا القول، ويمكن القول ان هذه السرية كانت تهدف الى نشر الدعوة الاسلامية في تلك المناطق التي خرجت لأجلها .

اما فيما يتعلق باي منها كانت قبل الاخرى(غزوة بئر معونة او الرجيع) والتي حدثت في نفس الشهر والسنة كما ورد ذكرها عند الواقدي الذي بين ان خبر بئر معونة وخبر اصحاب الرجيع جاء الى النبي(ﷺ) في ليلة واحدة، عكس ما ذكره ابن اسحاق الذي قال بين انها كانت قبل بئر معونة .

خامساً : حادثة بئر معونة[١](٣هـ/٦٢٤م)

اوردها الواقدي[٢] وسماها غزوة، ووافقه ابن هشام[٣] بالقول انها غزوة، واتفقا ان اميرها المنذر بن عمر، واختلف معهم كلاً من ابن سعد[٤]والطبري[٥]في تسميتها حينما حينما ذكرا انها سرية .

اما تاريخها اشار الواقدي[٦]الى سنة حدوثها بالشهر والسنة بقوله: "انها حدثت في شهر صفر على راس ست وثلاثين شهراً من مهاجرة النبي(ﷺ)"، وبذلك يكون

(١)بئر معونة : هو ماء لبنى عامر ابن صعصعة، تقع بين ديار بنى عامر وحرّة بنى سليم، وهى إلى الحرّة أقرب . ابو عبيد البكري، معجم ما استعجم، ج٤، ص١٢٤٥ .

(٢)المغازي، ج١، ص٣٤٦.

(٣)السيرة، ج٢، ص١٨٣ .

(٤)الطبقات الكبرى، ج٢، ص٣٩ .

(٥)تاريخ الرسل، ج٢، ص٨٠ .

(٦)المغازي، ج١، ص٣٤٦ .

حدوثها في نهاية سنة ثلاث للهجرة، اما ابن هشام[١] فيتفق مع الواقدي في شهر حدوثها ويختلف معه في السنة، إذ يذكر حدوثها في شهر صفر سنة اربع للهجرة، ومن المؤرخين[٢] من يتفق مع الواقدي في تحديده لتاريخ حدوثها، ومنهم من يتوافق مع ابن هشام في روايته عنها[٣].

ومن المؤرخين[٤] من يتفق مع ابن هشام في تاريخ حدوثها ويختلف معه في بعض الالفاظ بالقول : انها كانت في صفر على رأس أربعة أشهر من أحد، وبما ان معركة احد كانت في شوال من السنة الثالثة للهجرة، فتكون هذه الغزوة في السنة الرابعة من الهجرة .

وفي سبب ارسال هذه الغزوة اشار الواقدي[٥] الى ذلك بالقول : وذلك أن أبا براء براء عامر بن مالك[٦] ملاعب الأسنة، قدم المدينة فأهدى لرسول الله(ﷺ) فرسين

---

(١)السيرة، ج٢، ص١٨٣ .

(٢)ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٣٩؛ ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الانصاري الرويفعى (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق : روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، ط١، دار الفكر، (دمشق - ١٤٠٢ هـ)، ج٢، ص١٩٧؛ المقريزي، امتاع، ج١، ص١٨١؛ البوطي، فقه السيرة النبوية، ص١٨٦ .

(٣)ابن اسحق، ج١، ص٣٨٧؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص١٩٤؛ ابن حبان، السيرة النبوية، ج١، ص٢٣٢؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ،(بيروت - د.ت)، ج١، ص٦؛ الحجي، عبد الرحمن علي، السيرة النبوية منهجية دراستها واستعراض أحداثها، ط١، دار ابن كثير، (دمشق- ١٤٢٠ هـ)، ص٤٢ .

(٤)ابن اسحق، السيرة، ج١، ص٣٧٨؛ ابن خياط، تاريخ خليفة، ص٧٦؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٣، ص٣٣٨؛ الكلاعي، الاكتفاء، ج١، ص٤٠٨ .

(٥)المغازي، ج١، ص٣٤٦-٣٤٨.

(٦)عامر بن مالك : عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بن بكر ابن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر أبو براء المعروف بملاعب الأسنة وفد على النبي (ﷺ) فلم يسلم وسأله أن يبعث معه رجالا إلى قومه يدعونهم إلى الإسلام فإن أسلموا أسلم معهم فبعث جماعة فأصيبوا ببئر معونة ثم أسلم بعد ذلك، كانت وفاته في=

وسلم) فرسين وراحلتين، فقال له رسول الله(ﷺ): لا أقبل هدية مشرك، فعرض رسول الله(ﷺ) عليه الإسلام، فلم يسلم ولم يبعد، وقال: " يا محمد لو بعثت معي رجالا من أصحابك إلى نجد رجوت أن يستجيبوا لك ويتبعوا امرك، فقال رسول الله(ﷺ) : إني أخاف عليهم من أهل نجد، فقال أبو براء : أنا لهم جار، فبعث رسول الله(ﷺ) المنذر بن عمرو الساعدي في سبعين رجلاً من الانصار يسمون القراء، حتى نزلوا ببئر معونة، ثم بعثوا حرام بن ملحان[١] بكتاب رسول الله(ﷺ) إلى عامر بن الطفيل[٢]، فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا عليه فقتله، ثم استصرخ بني عامر فأبوا أن يجيبوه بما دعاهم إليه وقالوا: لن نخفر جوار أبا براء إنه قد عقد لهم عقدا، فاستصرخ عليهم قبائل من سليم عصية ورعلا، فأجابوه إلى ذلك، فخرج حتى غشي القوم في رحالهم فأحاطوا بهم، فلما رآهم المسلمين أخذوا أسيافهم ثم قاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم وبقي المنذر بن عمرو، فامنوه حتى اتى مصرع حرام وقاتلهم حتى قتل، واتفق ابن هشام[٣]

=السنة العاشرة للهجرة، اما تسميته بملاعب الاسنة، فيقال انه سمي بذلك يوم السوبان وجعله لبيد ملاعب الرماح لحاجته الى القافية . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٦، ص٩٧؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٤، ٢١٢؛ الزركلي، الاعلام، ج٣، ص٢٥٥ .

(١)حرام بن ملحان : واسم ملحان مالك بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري، شهد بدرًا مع أخيه سليم بن ملحان، وشهد أحدًا، وقتل يوم بئر معونة مع المنذر ابن عمرو، وعامر بن فهيرة، قتله عامر بن الطفيل، وهو الذي حمل كتاب رسول الله(ﷺ) إلى عامر بن الطفيل فقتله . ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١، ص٣٣٦.

(٢)عامر بن الطفيل : بن مالك بن جعفر العامري، من بني عامر بن صعصعة، ابو علي، احد شعراء العرب وساداتها في الجاهلية، ولد ونشأ بنجد، خاض معارك كثيرة وادرك الاسلام شيخاً، وفد على النبي (ﷺ) وهو في المدينة ولم يسلم واراد شرط اسلامه نصف ثمار المدينة وان يجعل له الامر من بعده فرده (ﷺ) ومات في طريقه قبل أن يبلغ قومه . ابن حجر، الاصابة، ج٥، ص١٣٣؛ الزركلي، الاعلام، ج٣، ص٢٥٢ .

(٣)السيرة، ج٢، ص١٨٣ .

مع الواقدي فيما ذكره واختصر في بعض احداثها فهو لم يذكر ما عرضه عامر بن مالك من هدية الى رسول الله(ﷺ)، واتفق الكثير من المؤرخين[١] فيما اورده الواقدي .

اما اعدادها هذه الغزوة فكانت محل اختلاف بين الواقدي[٢] وابن هشام[٣]، فالواقدي ذكر انهم كانوا سبعين رجلاً من الانصار يسمونهم القراء، بينما اورد ابن هشام في روايته عنها انهم اربعين رجلاً دون الاشارة اليهم من اين كانوا، اما ابن حبيب[٤] فانفرد بذكر اعدادهم مخالفاً الواقدي وابن هشام في ذلك بقوله : انهم كانوا ثلاثين رجلاً اربع من المهاجرين وست وعشرين من الانصار،

في حين اشارت كتب الحديث[٥] التي ذكرت هذه الحادثة بالتفصيل انهم كانوا سبعين رجلاً من الانصار يسمون القراء، وهم بذلك يتوافقون مع الواقدي في قوله باعدادهم .

---

(١)ابن اسحاق، السيرة، ج٢، ص٣٧٨؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٤٠؛ ابن حميد اللاكشي، أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر(ت٢٤٩هـ/٨٦٣م)، المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق : صبحي البدري السامرائي , محمود محمد خليل الصعيدي، ط١، مكتبة السنة ،(القاهرة – ١٤٠٨هـ)، ص٣٨٠؛ البيهقي، الدلائل، ج٣، ص٣٣٨؛ المقريزي، امتاع، ج١، ص١٨١؛ الحرضي، بهجة المحافل، ج١، ص٢٢١.

(٢)المغازي، ج١، ص٣٤٧؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٤٠؛ البيهقي، الدلائل، ج٣، ص٣٣٨ ؛ المالكي، إنارة الدجى، ص٤١٨.

(٣)السيرة، ج٢، ص١٨٢؛ ابن اسحق، السيرة، ج١، ص٣٧٨؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص٣٧٥؛ ابن خياط، تاريخ، ص٧٦؛ المقدسي، المطهر بن طاهر (ت نحو٣٥٥هـ/٩٦٦م)، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، (مصر – د.ت)، ج٤، ص٢١١؛ ابن حبان، الثقات، ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ،(الهند – ١٣٩٣هـ)، ج١، ص٢٣٨؛ الكلاعي، الاكتفاء، ج١، ص٤٠٨ .

(٤)المحبر، ص١١٨ .

(٥)ابن حنبل، المسند، ج٢١، ص١٢٦؛ البخاري، صحيح، ج٤، ص٧٣، رقم الحديث(٣٠٦٤).

ويذكر الواقدي[١] بعد ان جاء خبر اصحاب بئر معونة الى رسول الله(ﷺ) جعل يقول : هذاء عمل ابي براء قد كنت لهذا كارهاً واخذ يدعوا رسول الله(ﷺ) على من قتلهم .

يتبين من هذه الغزوة ان الاتفاق كان حاضراً بين الكثير من المؤرخين الذين ارخوا لها، إذ اتفق ابن اسحاق وابن هشام وابن سعد والبلاذري وغيرهم الكثيرين مع الواقدي في احداثها على الرغم من ان الاختلاف والاختصار كان حاضراً ايضاً للعديد من المؤرخين الذين ارخوا لها .

ومن سير احداث هذه الغزوة انها كانت استجابة لدعوة ابو البراء مالك، فكان القبول حاضراً للاستمرار في نشر الدعوة الاسلامية بين القبائل إلا ان ما تعرض له المسلمين من غدر حال دون تحقيق الهدف المنشود من ارسالهم .

سادساً : سرية ابن عتيك[٢] الى ابي رافع بن ابي الحقيق[٣](٤هـ/٦٢٥م)

ذكرها الواقدي[٤] بعنوانها سرية وفصل في ذكر احداثها، وسناتي على ذلك، اما ابن هشام[٥] فسماها غزوة وتمثل في قوله:" وغزوة عبد الله بن عتيك خيبر، فأصاب بها ابا رافع بن ابي الحقيق"، ولم يؤرخ ابن اسحاق لهذه السرية .

---

(١)المغازي، ج١، ص٣٥٠؛ ابن اسحق، السيرة، ج١، ص٣٨٠؛ الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي(ت٢١٩هـ/٨٣٤م) مسند الحميدي، تحقيق : حسن سليم أسد الداراني، ط١، دار السقا، (دمشق – ١٩٩٦م)، ج٢، ص٣١٢ .

(٢)ابي عتيك : واسمه عبد الله بن عتيك بن قيس بن الأسود بن مريّ بن كعب بن غنم بن سلمة بن الخزرج الأنصاري، من صحابة رسول الله(ﷺ)، شهد معركة بدر واحد وما بعدها، استشهد يوم اليمامة في خلافة ابي بكر الصديق(رضي الله عنه) . ابن حجر، الاصابة، ج٤، ص١٤٣؛ الاصبهاني، معرفة الصحابة، ج٣، ص١٧٢٨؛ الزركلي، الاعلام، ج٤، ص١٠٢ .

(٣)ابي رافع : هو سلام بن ابي الحقيق اليهودي من بني النضير، هكذا ذكره ابن حجر في فتح الباري، ج١، ص٢٩٢ .

(٤)المغازي، ج١، ص٣٩١ .

(٥)السيرة، ج٢، ص٢١٩ .

واورد الواقدي[١] احداثها كاملةً، إذ ذكر انها وقعت في فجر ليلة الاثنين لأربع خلون من شهر ذي الحجة على رأس ست واربعون شهراً من مهاجرة النبي(ﷺ)، بينما لم يذكر ابن هشام تاريخ، وكان السبب في ذلك انها خرجت لقتل ابي رافع لما كان له من الاذية والعداوة لله ولرسوله والمسلمين، واضاف ابن هشام[٢] ان الاوس والخزرج كانوا بين يدي رسول الله(ﷺ) يتصاولان، لا يفعل احدهما شيئاً لرسول الله(ﷺ) إلا واراد الاخرى ان يفعل شيئاً افضل، إذ كانوا يتنافسون بينهم، ولما قتلت الاوس كعب بن الاشرف، بحث الخزرج عن شخص يكن العداء ايضاً لرسول الله(ﷺ)، فذكروا ابن ابي الحقيق وهو بخيبر، فاستأذنوا رسول الله(ﷺ) في قتله، فأذن لهم .

اما عددهم ذكر الواقدي[٣] انهم كانوا خمسة، ولم يبين انهم من الاوس او الخزرج، واتفق معه ابن هشام[٤] في العدد والاسم، واضاف انهم من الخزرج من بني سلمة، واتفق معهم في هذا العدد الكثير من اصحاب السير والمغازي[٥].

---

(١)المغازي، ج١، ص٣٩١؛ البلاذري، انساب الاشراف، ص٣٧٦؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج٢، ص٥٦؛ النيسابوري، شرف المصطفى، ج٣، ص٥٤؛ ابن عبد البر، الدرر، ص١٨٤؛ ابن الفراء، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي الشافعي(ت ٥١٦هـ/١٢٢٣م)، الأنوار في شمائل النبي المختار، تحقيق: الشيخ إبراهيم اليعقوبي، ط١، دار المكتبي ،(دمشق- ١٩٩٥م)، ج١، ص١٢٦ ؛ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٢، ص١٩٧ .

(٢)السيرة، ج٢، ص٢٧٤؛ ابن شبه، أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري(ت٢٦٢هـ/١٢٢٩م)، تاريخ المدينة، تحقيق : محمد شلتوت، دار الفكر ،(ايران – ١٤١٠هـ) ،ج٢، ص٤٦٣ .

(٣)المغازي، ج١، ص٣٩١ . واسمائهم(عبد الله بن عتيك وعبد الله بن انيس وابو قتادة والاسود بن خزاعي ومسعود بن سنان)

(٤)السيرة، ج٢، ص٢٧٤ .

(٥)ابن عبد البر، الدرر، ص١٨٤؛ ابن حزم، جوامع السيرة النبوية، دار الكتب العلمية، (بيروت – د.ت)، ص١٥٧ ،؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج٢، ص١١٤؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٣، ص٢٦٢؛ السقا، محمد الغزالي(ت١٤١٦هـ)، فقه السيرة، ط١، دار القلم ،(دمشق-١٤٢٧هـ)، ص٣١٩ .

واورد الواقدي[١] احداثها إذ قال : عندما ارسل رسول الله(ﷺ) عبد الله بن عتيك ومن معه الى خيبر لقتل ابا رافع، كانت ام عبد الله بن عتيك بخيبر، يهودية ارضعته، فلما انتهيا الى خيبر بعث عبد الله الى امه فاعلمها بمكانه فخرجت اليهم بجراب مملوءة تمراً كبيساً وخبزاً، فاكلوا، ثم قال لها يا اماه اذا امسينا بيتينا فادخلينا خيبر، فقال امه : كيف تطيق خيبر وفيها اربعة الاف مقاتل ؟ ومن تريد فيها؟ قال: أبا رافع، فقالت : لا تقدر عليه، قال : والله لأقتلنه أو لأقتلن دونه قبل ذلك، قالت : فادخلوا علي ليلاً، فدخلوا عليها فلما نام أهل خيبر، وقد قالت لهم : ادخلوا في خمر الناس، فإذا هدأت الرجل فاكمنوا، ففعلوا ودخلوا عليها، وبعد ان انطلقوا منها قالت : لهم انطلقوا حتى تستفتحوا على أبي رافع فقولوا إنا جئنا لأبي رافع بهدية فإنهم سيفتحون لكم، ففعلوا ذلك، وبعد ان وصلوا الى قصره تقدم عبد الله بن عتيك، لأنه كان يرطن باليهودية، فجاءت امرأته فقالت: ما شأنك؟ فقال عبد الله بن عتيك وكلمها باليهودية : جئت أبا رافعٍ بهدية، ففتحت له فلما رأت السلاح أرادت تصيح، ثم قلت لها: أين أبي رافع؟ وإلا ضربتك بالسيف، فقالت : هو ذاك في البيت، فدخلنا عليه فما عرفناه إلا ببياضة كأنه قطنة ملقاة، فعلوناه بأسيافنا فصاحت امرأته، فهم بعضنا أن يخرج إليها ثم ذكرنا أن رسول الله(ﷺ) نهانا عن قتل النساء، فجعل القوم يضربونه كلهم، فصاحت امراته، وتصايحوا معها اهل الدار واقبلت اليهود بقومهم يبحثون عمن قتل ابي رافع، وخرجوا في البحث عنهم فلم يجدوا لهم اثرا، وبعد ان عادوا الى امراته قالوا لها : ها عرفت احد منهم، فعرفتهم بعبد الله بن عتيك، وخرجوا ثانيةً في طلب اثارهم فلم يستطيعوا العثور عليهم، إذ تمكن المسلمين من الاختباء لمدة يومين حتى سكنوا عن طلبهم، خرجوا بعدها مقبلين الى المدينة، ورسول الله(ﷺ) قائم على المنبر، فلما رأى القوم، قال : افلحت الوجوه، فقالوا له : افلح وجهك يا رسول الله، وقد توافق ابن

(١)المغازي، ج١، ص٣٩٣ .

هشام[١] في الكثير من الاحداث التي ذكرها الواقدي، واختلف معه فيما ذكره من كلام مع امرأة ابي رافع بالقول لها : انهم جاءوا له بهدية، بينما يذكر ابن هشام قولهم لها : بانهم اناس من العرب جئنا نلتمس الميرة، ولم يذكر ابن هشام ايضاً ما اورده الواقدي في بداية وصول السرية الى خيبر ولقاءه بأمه وما فعلته معهم، وما قاله لهم رسول الله(ﷺ) بعودتهم افلحت الوجوه .... الخ .

وبهذا تكون هذه السرية قد عادت محققة لأهدافها التي خرجت من أجلها في التصدي للأشخاص الذين كانوا يقدمون على اذية النبي(ﷺ) والمسلمين وما يشكلونه من خطر محدق بهم، وكان الواقدي مفصلاً في الكثير من احداثها وقد وافقه ابن هشام في الكثير منها رغم وجود الاختلاف في بعض تفصيلاتها كما اشرنا اليه سلفاً .

سابعاً : سرية عبد الله بن انيس[٢] الى سفيان بن خالد[٣](٥هـ/٦٢٦م)

اشار الواقدي وابن هشام الى هذه السرية وكان الاختلاف بينهما حاضراً في الكثير من تفصيلاتها وأحداثها، ابتداءًا من الشخص الذي ارسلت اليه، إذ ذكر الواقدي ان هذه السرية ارسلت الى سفيان بن خالد الهذلي، واختلف معه ابن هشام[٤] بانها

---

(١)السيرة، ج٢، ٢٧٤ .

(٢)عبد الله بن انيس : عبد الله بن أنيس الجهني، ويقال ابن أنيسة، يكنى أبو يحيى المدني، حليف الأنصار، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وشهد أحدا وما بعدها من المشاهد، ولقبه النبي (ﷺ) سرية وحده، نزل مصر، مات في خلافة معاوية سنة أربع وخمسين. ابن حجر، الاصابة، ج٤، ص١٤؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٢١١.

(٣)سفيان بن خالد : ورد اختلاف في اسمه بين من ترجم له رغم ان ترجمتهم كانت مقتضبة فمنهم من قال انه سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي، ومنهم من ذكر انه خالد بن سفيان بن خالد بن ملهم الهذلي . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٣٩؛ ابن حبان، الثقات، ج١، ص٢٧٩ .

(٤)السيرة، ج٢، ص٦١٩؛ ابن اسحاق، السيرة، ج٢، ص٦٨٣؛ ابن ابي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي(ت٢٣٥هـ/٨٥٠م)، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق : كمال يوسف الحوت، ط١، مكتبة الرشد، (الرياض -١٤٠٩هـ)، ٢، ص٢٢٣؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٢، ص٣١٩ .

خرجت لقتل خالد بن سفيان الهذلي، واتفق الاثنان على انه ابن نبيح الهذلي، وان هذا التقديم والتأخير في اسم الشخص الذي ارسلت اليه السرية لا يؤثر في احداثها وربما يكون نابع من عملية النقل والتصحيف في المصادر .

كما ذكر الواقدي[١] تاريخ خروج هذه السرية على لسان عبد الله بن انيس بالقول : خرجت من المدينة يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم على راس اربعة وخمسين شهراً، كما حدد مدة بقاءه باثنتي عشرة ليلة، ولم يؤرخ ابن هشام الى تاريخ خروج هذه السرية .

وقد توافق الواقدي وابن هشام[٢] في السبب الذي دعا رسول الله(ﷺ) الى ارسالها، بعد وصول الانباء اليه بان سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي يجمع الجموع من قومه ليغزو المدينة، فارسل رسول الله(ﷺ) الى عبد الله بن انيس وامره بالخروج اليه وحده لقتله، وحدد له مكانه بانه نزل عرنه[٣] وما حولها، بينما ذكر ابن هشام مكانها بالقول : وهو بنخلة او بعرنه .

---

(١)المغازي، ج٢، ص٥٣١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٣٩؛ المقريزي، امتاع الاسماع، ج١، ص٣٥٦ . وهنالك من المؤرخين من اختلف مع الواقدي في تاريخ حدوثها، فالبلاذري يذكر انها كانت في المحرم سنة ست . ج١، ص٣٧٦، ومنهم من قال: انها كانت في شهر محرم على راس خمس وثلاثون شهراً، اي في السنة الثالثة للهجرة، وهذا التاريخ بعيد عن ما ذكره الواقدي وبقية المؤرخين خصوصاً إذا ما علمنا ان العديد من السرايا قد ارسلت في هذا التاريخ ولم يتم الاشارة اليها . ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج٢، ص٥٦؛ ابن حبيب الحلبي، المقتفى، ج١، ص١٤٧؛ القسطلاني، المواهب، ج١، ص٢٥٨؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج١، ص٤٥٠ .

(٢)المغازي، ج٢، ص٥٣١؛ السيرة، ج٢، ص٦١٩؛ ابن اسحاق، السيرة، ج٢، ص٦٨٣ ؛ابن حبان، الدرر، ج١، ص٢٦٧؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج٢، ص٥٦؛ ابن حبيب الحلبي، المقتفى، ج١، ص١٤٧.

(٣)عرنه : ضم أوله وفتح ثانيه، هذه النسبة إلى بطن عرنة، والنسبة إليها، عرنى وعرينى، وعرينة قبيلة من بجيلة، وعرنة واد بين عرفات ومنى . السمعاني، الأنساب، ج٩، ص٢٨١؛ الحميري، الروض المعطار، ص٤٠٩.

وذكر الواقدي[١] طلب عبد الله بن انيس من رسول الله(ﷺ) في وصف سفيان بن خالد لأنه لا يعرفه، فقال : رسول الله(ﷺ) إذا رايته هبته، وكنت لا اهاب الرجال، واستأذنت رسول الله(ﷺ) فيما اقول فأذن لي، فأخذت سيفي وخرجت في طلبه حتى لقيته ببطن عرنة يمشي، فلما رايته اهبته وعرفته بالنعت الذي نعت لي رسول الله(ﷺ)، وقد دخل وقت العصر فلما دنوت منه قال: من الرجل؟ قلت : من خزاعة سمعت بجمعك لمحمد وجئتك لأكون معك، فقال : سفيان اني لفي جمع له، قال : عبد الله فمشيت معه وحدثته فاستحب حديثي حتى وصلنا الى داره فطلب مني الدخول معه وتفرق عنه من كان معه، حتى نام الناس قتلته واخذت راسه، وتركت نسائه يبكين عليه، وبعد ان خرج اختبأ في غار من جبل بعد ان طلبه قوم سفيان، فعاد عبد الله بن انيس الى المدينة ورسول الله(ﷺ) في المسجد، فلما راني قال : افلح الوجه، قلت: افلح وجهك يا رسول الله، فوضعت راسه بين يديه، وقد توافق ابن هشام[٢] مع الواقدي في الكثير من ما ذكره في استاذان النبي(ﷺ)، وفي طلب وصفه، والوصول اليه وقتله والعودة الى المدينة، واختلف معه عند سؤاله عنه من اين، إذ ذكر ابن هشام بقول عبد الله بن انيس بانه رجل من العرب دون تسمية قبيلته التي ذكرها الواقدي، واضاف الواقدي اختباءه بعد ان طلبه قوم سفيان، وبذلك يكون الواقدي اكثر تفصيلاً في احداثها .

كما توفق الواقدي مع ابن هشام في رواية العصا التي اعطاها رسول الله(ﷺ) الى عبد الله بن انس، إلا ان ابن هشام توسع في ذكرها، إذ اشار الى ان عبد الله بن انيس بعد ان اخذ العصا من رسول الله(ﷺ) خرج بها الى الناس، فسألوه عنها، فأجابهم انها من رسول الله(ﷺ) اعطانياها وامرني ان ابقيها لدي، فطلبوا منه العودة الى رسول

(١)المغازي، ج٢، ص٥٣٢؛ ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٢، ص٤٦٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٣، ص١٩٧؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج٢، ص٥٦؛ المقريزي، امتاع الاسماع، ج١، ص٢٥٦ .
(٢)السيرة، ج٢، ص٦١٩ .

الله(ﷺ) وسؤاله عن امرها، فعاد الى الرسول بسؤاله عنها، فقال : له رسول الله(ﷺ) " ايه بيني وبينك يوم القيامة ان قل الناس المتحضرون"، وتوافق الاثنان على ان العصا كانت عند عبد الله بن انيس حتى وفاته واوصى اهله ان يضموها في كفنه[١].

حققت هذه السرية هدفها بالوصول الى الشخص الذي كان يعمل على تحشيد وتجميع الافراد للتوجه بهم لغزو المدينة، ورغم اقتصارها على شخصية عبد الله بن انيس وحده، إلا انه استطاع من الوصول الى سفيان بن خالد وقتله ويكون بهذا قد ازال ما كان يحيط بالمدينة من اخطار تمثلت في هذا الشخص وغيره الكثيرين المغرر بهم بالعداوة الى النبي(ﷺ) والمسلمين.

ثامناً : سرية محمد بن مسلمة الى القرطاء[٢](٥هـ/٦٢٦م)

اورد الواقدي[٣] احداثها حين قال: انها خرجت في شهر محرم على راس خمسة وخمسين شهراً من مهاجرة النبي(ﷺ)، مما يعني انها في السنة الخامسة من الهجرة، اما ابن هشام فلم يذكر هذه السرية ولم يؤرخ لأحداثها، لذا ستكون

(١)المغازي، ج٢، ص٥٣٢؛ السيرة، ج٢، ص٦٢٠؛ ابن اسحاق، السيرة، ج٢، ص٦٨٤؛ ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٢، ص٤٦٩؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٣٩؛ الجميلي، السيد، غزوات النبي ﷺ، دار ومكتبة الهلال، (بيروت – ١٤١٦ هـ)، ص٦٢ .

(٢)القرطاء : بطن من عامر بن صعصعة، من العدنانية، وهم : بنو قرط وقريط وقريطة وهم القرطاء ابني عبيد بن ابي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة، كانوا ينزلون بناحية ضرية بالبكرات، وبين ضرية والمدينة سبع اميال . ابن حزم، جمهرت انساب العرب، ص٢٨٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٣٣؛ السمهودي، وفاء الوفا، ج٣، ص٢٢٥؛ كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط٢، دار العلم للملايين ،(بيروت – ١٩٦٨م)، ج٣، ص٩٤٥ .

(٣)المغازي، ج٢، ص٥٣٤؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج٢، ص١١٢؛ المقريزي، امتاع الاسماع، ج١، ٢٥٧؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ج٦، ص٧١ . ومن المؤرخين من خالف الواقدي في تاريخ خروجها، إذ ذكروا انها كانت في السنة السادسة من الهجرة : ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٦٠؛ ابن حبان، السيرة النبوية، ج١، ص٢٦٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٣، ص٢٤٩؛ ابن حبيب الحلبي، المقتفى، ص١٦٢؛ القسطلاني، المواهب اللدنية، ج١، ص٣٠٢ .

احداثها مقتصرة على ما ذكره الواقدي فقط، وستكون المصادر الاخرى هي المعززة والمقارنة لما اورده الواقدي.

اما سببها فيذكر الواقدي[١] انها ارسلت الى بني بكر بن وائل، إذ بعث رسول الله(ﷺ) محمد بن مسلمة ومعه ثلاثين رجلاً اليهم، وامره بالمسير ليلاً والتخفي نهاراً حتى الوصول الى مواطنهم وشن الغارة عليهم حتى كان في موضع يقال له(الشربة)[٢] لقي قوم، فبعث من اصحابه رجلاً يسالهم من اين هم؟ فاخبره انهم من قبيلة محارب[٣] فنزلوا بالقرب منهم وانتظروا حتى اذا روحوا انفسهم وماشيتهم اغاروا عليهم فقتلوا نفراً منهم وهرب الاخرون وغنموا منهم النعم والشياه، ثم انطلقوا حتى اذا كانوا بموضع يطلعه على بني بكر، شن محمد بن مسلمة الغارة عليهم فقتل عشرة منهم واساقوا النعم والشياه عائدين الى المدينة مسرعين خوفاً من ملاحقتهم.

كما حدد الواقدي[٤] مقدار الغنائم التي حصلوا عليها فكانت مائة وخمسين بعيراً وثلاثة الاف شاه، فخمس رسول الله(ﷺ) تلك الغنائم ووزعها على اصحاب هذه السرية وفض ما بقي منها على الصحابة الاخرين .

---

(١)المغازي، ج٢، ص٥٣٤؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٦٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٣، ص٢٤٩؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج٣، ص٢٤٤ . وخالف النيسابوري المؤرخين بالقول ان محمد بن مسلمة لم يلقى كيداً فعاد الى المدينة : شرف المصطفى، ج٣، ص٤٨

(٢)الشربة : كل أرض معشبة لا شجر بها، وهي اسم موضع بين السليلة والربذة . السمهودي، وفاء الوفا، ج٤، ص٩٨ .

(٣)بني محارب : بطن من فهر بن مالك، من العدنانية، وهم: بنو محارب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . ابن حزم، جمهرة انساب العرب، تحقيق : لجنة من العلماء، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤٠٣هـ)، ص٤٦٤؛ كحالة، معجم قبائل العرب، ج٣، ص١٠٤٢.

(٤)المغازي، ج٢، ص٥٣٤؛ الزيلعي، تخريج الأحاديث، ج٢، ص١٩٣؛ المقريزي، امتاع الاسماع، ج١، ص٢٥٧؛ العيني، عمدة القاري، ج٤، ص٢٣٦؛ الصالحي، سبل الهدى، ج٦، ص٧١ .

وبهذا تكون هذه السرية هي استمراراً لسياسة الرسول(ﷺ) الهادفة الى مجابهة القبائل التي لم تذعن للإسلام وابعاد الخطر عن المدينة ومن هذه القبائل قبيلة بنو بكر بن وائل، وكان من نتيجة هذه السرية انها اشعرتهم بقوة المسلمين وقدرتهم على مجابهة اعدائهم وهم في ديارهم والعودة بالغنائم التي حصلوا عليها من جراء هذه السرية .